



كتاب المصباح في علم المآني والبيان والبديع
تصنيف الامام الخليل السلامة بدر الدين
أبي عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن
عبد الله بن مالك الأندلسي
الطائفي المتوفى سنة ٦٨٦ هـ
رحمه الله تعالى
ونفعنا به
آمين

﴿ على نفقة محل تجارة السيد عمر حسين الخشاب وولده سنة ١٣٤١ هـ ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بالمطبعة الخيرية ادارة السيد «محمد عمر الخشاب»

حفظه الله ووفقه لما فيه الخير والصواب آمين

﴿ تأخرت الطبعة المذكورة باذن عمرة ١ سنة ١٣٠٢ هـ ﴾

الله نور السموات والارض
مثل نوره كشكوة فيها
مصابح قرآن كريم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله قال الامام
العالم الفاضل المحقق العلامة بدر الملة والدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله
ابن مالك رحمه الله تعالى أما بعد الحمد لله سبحانه على ما أولاه من
جميل النعم وجباه من جزيل المواهب والقسم وشرفنا به على جميع الامم من
الهداية لا تباع رسوله وحبيبه محمد المخصوص بمجامع الكلام المؤيد بقواطع
الحجج وجواهر الحكم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أئمة الهدى
ومصاييح الظلم فان علم الأديب وهو معرفة ما يحترز به عن جميع
وجوه الخطأ في العربية أنواع تتفاوت كثرة شعب وقلة وصعوبة فنون
وسهولة فمن نوع قريب المأخذ يكفي في تحصيله بعض قوة وأدنى تمييز
وهو علم اللغة ويحترز به عن الخطأ في أوضاع المفردات العربية ومن نوع
بعيد المرام نأى المطالب موقوف على مزيد ذكاء وفضل قوة طبع وهو علم
التصريف ويحترز به عن الخطأ في التفريع من أصول أوضاع المفردات
ومن آخر كاللوز في قرنه وهو علم النحو ويحترز به عن الخطأ في التركيب

لتأدية أصل معنى الكلام ومن رابع لا يملك الا بعدد حجة مع فضل الهى
 فى ضمن كثرة مراجعات وطول ممارسات وهو علم البلاغة والفصاحة
 ويحتزبه عن الخطأ فى تطبيق الكلام لمقتضى الحال من تأدية تمام المراد
 على وفق ما يقتضيه من وضوح الدلالة أو خفائها ومن تزيين العبارة بما
 يورث مزيد قبولها واستحلائها وهو أشرف أنواع الأدب قدرا وأعلاها
 مكانة وخطارا لانه علم الاستخراج لاسرار البلاغة من معادنها والكشف
 عن محاسن النكت المودعة فى مكانها الذى هو منتقد قوى البصائر
 ومسبار غور الفهم والخاطر ومضمار ما يقع به التفاضل ويتمتع به بين الامثال
 فى شأنه التسابق والتناضل والذى اذا حذقت فيه اطلعت على اعجاز نظم
 القرآن وعلى خباء انصبابه فى تلك القواليب ووروده على تلك المناهج
 والاساليب وأقدرك فى نسج حبير الكلام على ما يشهد لك من البلاغة
 بالقبح الملى وان لك فى ابداع وشيها اليد الطولى ﴿ وقد ﴾ قصرت
 تأليني هذا على هذا النوع من علوم الادب لا توفر على استيفاء فنونه
 واستقصاء الفرر من نكته وعيونه فهو الطلبة وما سواه ذرائع اليه والمرام
 وماعداه اسباب التسلق عليه فجاء كتابا له حظ من التحقيق وحسن
 التهذيب فى ضمير مزيد الاتقان وجودة الترتيب على انى لم ابلغ بمقدار
 لفظه حجم أدنى المطولات ولا بالتضييق على معانيه غموضاً أكثر المختصرات
 ﴿ وسميته كتاب المصباح ﴾ وجعلته ثلاثة أقسام ققلت وبالله التوفيق
 ﴿ البلاغة ﴾ هى البلوغ فى صوغ الكلام لتأدية المعنى الى حد له توفية
 بتمام المراد منه وسلوك جادة الصواب فيه ولها طرفان أعلى وهو حد الاعجاز

وما يقرب منه وأسفل وهو مبدأ البلاغة والقدر الذى اذا قات الكلام
منه شئ التحق بأصوات الحيوانات وبين الطرفين مراتب تكاد تقوت
الحصر ﴿ وللبلاغة ﴾ وجوه مرجعها الى الاحتراز عن الخطأ اما لخلل
فى كيفية التركيب اتأدية المعنى المراد واما لخلل فى دلالة المركب وهو
ما كان ركنا للاستناد أو قيدا فيه والخلل فى دلالة اما لمخالفة قيد فيها
من نحو التعريف أو التنكير لمقتضى الحال أو لمخالفة وضوحها أو خفائها
له وتنبع تلك الوجوه رعاية طرق الفصاحة وهى طرق الافهام والتبيين
وطرق تزيين الكلام بايداع ما يورثه القبول من وجوه التحسين فلذلك
جعلت هذا الكتاب ثلاثة أقسام ﴿ فالاول ﴾ يعرف منه الاحتراز فى
الاقادة لتمام المراد من المعنى عن الخطأ فى كيفية التركيب وفى دلالة المركب
على قيد من قيودها وهو علم المعانى ﴿ والثانى ﴾ يعرف منه الاحتراز عن
الخطأ فى التركيب مما دلالة غير وافية بتمام المراد من وضوح الدلالة أو
خفائها وهو علم البيان ﴿ والثالث ﴾ تدرك منه توابع البلاغة من طرق
الفصاحة وهو علم البيديع

﴿ القسم الاول من الكتاب فى علم المعانى ﴾

وهو تتبع خواص تراكب الكلام وقيود دلالاته لتحترز بالوقوف عليها
عن الخطأ فى تطبيق الكلام على ما تقتضى الحال ذكره ومقتضى الحال
يتفاوت فتارة تقتضى مالا يقتضى فى تأديته الى أزيد من دلالات وضعية
والفاظ كيف كانت ونظام لها لجرد التأليف وأخرى تقتضى ما يقتضى فى
تأديته الى أزيد فان مقامات الكلام متفاوتة فقام الشكر والتهنئة والمدح

والترغيب والجد وابتداء الكلام بيان مقام الشكاية والتمزية والذم والترغيب والمهزل وبناء الكلام على السؤال وكذا مقام الكلام مع الذكي يباير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى يخصه ولكل كلمة مع صاحبها مقام ولكل حد ينتهي اليه الكلام مقام وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول والمحطاطه في ذلك بحسب مصادفة المقام لما يليق به وعدمها وهو الذي سميناه مقتضى الحال فان كان مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده عن مؤكيدات الحكم وان كان مقتضى الحال ترك المحكوم عليه أو تقديم المحكوم به أو غير ذلك فحسن الكلام تطبيقه لمقتضى الحال ووروده على الاعتبار المناسب ثم المقصود من هذا القسم منحصر في خمسة فصول لان الكلام اما خبر واما طلب والخبر إما جملة واحدة واما مجمل والجملة لا بد فيها من مسند ومسند اليه واسناد ﴿فالفصل الاول﴾ في أحوال الاسناد الخبري والفصل الثاني في أحوال المسند اليه والفصل الثالث في أحوال المسند والفصل الرابع في الفصل والوصل بين الجمل وفي الایجاز والاطناب والفصل الخامس في أحوال الطلب

﴿فالفصل الاول في أحوال الاسناد الخبري من وروده مؤكداً تارة وغير مؤكداً أخرى﴾ من المسلم ان حكم المسقل حال النطق هو ان يكون قصد المتكلم بكلامه افادة المخاطب بقدر الحاجة فاذا ألقى الجملة الى خالي الذهن عنها ليحضر طرفها عنده كفي فيه حكمه ويتمكن لمصادفته اياد خاليا واذا ألقاها الى طالبها متردد في الاسناد استحسنت تقويته بادخال اللام

أو ان فاذا ألقاها الى حاكم فيها بخلافه استوجب حكمه ليترجح تأكيدها
بحسب ما أشرب المخالف الانكار فتقول انى صادق لن يشكر صدقك
وانى لصادق لمن يبالغ فى انكار صدقك كما قال رسل عيسى عليه السلام
اذ كذبوا فى المرة الأولى انا اليكم مرسلون وفى الثانية انا اليكم مرسلون
واخراج الكلام فى هذه الاحوال على الوجوه المذكورة هو اخراج مقتضى
الظاهر وكثيرا مايخرجون الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فيحلون
المحيط بفائدة الخبر محل الخالى الدهن عنها لتجهيله ويقدمون من لا يسأل
مقام من يسأل اذا كانوا قدموا اليه ما يلوح بالخبر فيستشرف له استشراف
العالم بالتحير فيخرجون الجملة اليه مؤكدة كما فعل بشار فى قوله

بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح فى التبكير

فانه لما خاطب بيكرا عرضا صاحبيه على التشمير فى شأن السفر تصورها
حاتمين حول هل التبكير يثمر النجاح فتلقاها بان ومثل يده من التزليل
ولا تخاطبى فى الدين ظلموا انهم مغرّقون يأبىها الناس اتقوا ربكم ان
زلّلة الساعة شئ عظيم وهكذا يتزلون منزلة المنكر من ليس اياه اذارأوا
عليه شئاً من ملابس الانكار كقوله

جاء شقيق عارضا رحمه ان بنى عمك فيهم رماح

ويقابون ذلك مع المنكر اذا كان معه ما اذا تأمله ارتدع فيقولون لمنكر
الاسلام الاسلام حق واخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر متى
صادف موقعه استهش الانفس وأنى الاتباع ونشط الاذهان ولذلك تجدد
فرسان البلاغة الرامين فى حشد البيان يستكثرون منه ومن أتقن

الكلام في اعتبارات الاثبات وقف على اعتبارات النفي
 ﴿ الفصل الثاني في أحوال المسند اليه ﴾ كالحذف والاثبات والتعريف
 والتسكير والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد بشئ من التوابع أو
 بالقصر على المسند ﴿ أما حذف ﴾ المسند اليه فلكونه معلوما وتركه
 راجح لاتباع الاستعمال أو لضيق المقام أو للاحتراز عن المبتدأ أو عن
 إيهام حوالة تأدية مفهومه على اللفظ دون النقل أو لصونه عن لسانك
 أو لأن المسند لا يصلح إلا له أو لنفي ذلك عما لا يهدي اليه إلا العقل
 السليم والطبع المستقيم فراجعهما في مثل قوله

قال لي كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

وقوله تعالى سورة أنزلناها وقوله فصر جليل وطاعة معروفة على أحد
 القولين فيهما ﴿ وأما اثباته ﴾ فلكونه غير معلوم أو معلوما وأريد زيادة
 إيضاحه وتقريره أو اظهار تعظيمه أو إهانتة أو التبرك بذكره أو
 الاستناد إليه أو الاحتياط في احضاره لخلق القرائن أو غباوة السامع أو
 بسط الكلام افتراضا لاصفاء السامع كما فعل موسى عليه السلام اذ قيل له
 وما تلك يمينك يا موسى قال هي عصاي وزاد أتوكأ عليها وأهش بها على
 غنمي ولي فيها مآرب أخرى ومثله قالوا نميد أصناما فنظال لها عاكفين
 بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام واقتضارا بمواظبتها من حرفين
 عن الجواب المطابق المختصر ﴿ وأما تعريفه ﴾ فلكون المقصود إقادة
 السامع فائدة يعتمد مثلها فان احتمال تحقق الحكم متى كان أبدا كانت
 الفائدة في تعريفه أقوى ومتى كان أقرب كانت أضعف وبعد تحقق الحكم

بحسب تخصيص المسند اليه وزيادة بعده بحسب تخصيص المسند ثم
تخصيص المسند اليه امالاة أحد أقسام المعارف أو لا زاد على ذلك من كونه
مصحوبا باحد التوابع أو بالة صل ﴿ وأما مجيئه مضمرا ﴾ فلكون المقام
مقام حكاية أو خطاب أو اشارة الى معهود بذكر أو علم كما في قوله
أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب
هو للهرب المنجى ان أحذقت به مكاره دهر ليس عنهن مهرب
ومن حق الخطاب ان يكون مع معين وقد يترك الى غيره كما في قوله تعالى
ولو ترى اذ الجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم على العموم تفعليما لحال
الجرمين ويانا لانها من الظهور بحيث لا تختص براء دون راء بل كل من
يتأتى منه الرؤية داخل في هذا الخطاب ﴿ وأما مجيئه علما ﴾ فلكون
المقام مقام احضاره بما يخصه من الاسم كقوله

ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه

أو تعظيم أو اهانة أو كناية أو ما شا كل ذلك قال الله تعالى ثبت يدا أي طيب
أي يدا جهنمي ﴿ وأما مجيئه موصولا ﴾ فلهيحة احضاره في ذهن السامع
بواسطة ذكر جملة معلومة الانتساب الى معين واتصل بذلك ان ليس لك
أو لسامعك منه أمر معلوم سواء أو ان تستهجن التصريح بالاسم أو
تقصد زيادة التقرير كما في قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
أو توجه ذهن السامع الى ما سيرد ليأخذ منه كقوله

والقي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جناد

أو الائمة الى وجه بناء الخبر كقوله الذين آمنوا لهم جنات النعيم

والذين كفروا لهم دركات الجحيم أو الى تعظيم شأنه كقوله
ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعاؤه أعز وأطول
أو الى تحفيقه كقوله

ان التى ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول
أو الى تعظيم شأن مذكور فى المسئلة أو الى اهانة أو الى تنبيه المخاطب
على خطأ كقوله

ان الذين تروهم اخوانكم يشقى غليل صدورهم ان تصرعوا
﴿ وأما عجيبه اسم اشارة ﴾ فلصحة إحضاره فى ذهن السامع بوساطة
الإشارة اليه حسا واتصل بذلك أن ليس لك أو لسامك طريق اليه
سواها أو ان يقصد كمال تمييزه كقوله

وإذا تأمل شخص ضيف مقبل متسربل سربال ليل أغبر
أوما الى الكوماء هذا طارق نحرثنى الاعداء ان لم تنحدر

أو ان السامع غي لا يميز الشئ عنده الا بالحس كقوله

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتا يا جبرير الجاسع

أو بيان حالة فى القرب أو البعد أو التوسط أو بقربه تحقيره وعليه ماذا
أراد الله بهذا مثلا وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ويمعه تعظيمه
كقولها فذلكن الذى لئننى فيه ونحوه ذلك الكتاب ذهابا الى بئس
درجة ولم تقل فهذا يوسف حاضر رفعا لئلا يترننه فى الحسن وإظهارا للمذنب
فى الافتتان به ومثله وتلك الجنة أو خلاف تعظيمه كما تقول ذلك الامين
﴿ وأما عجيبه مبرقا باللام ﴾ فليكون المراد به اما نفس الحقيقة كما فى قوله

تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي أو الموم والاستفراق كنعوا ان
الانسان لقي خسر أو مهبودا بتقديم ذكر أو علم كقوله تعالى كما أرسلنا
الى فرعون رسولا فمضى فرعون الرسول ﴿ واما بجيشه معرقا بالاضافة ﴾
فلكونه لا معرف له غيرها أو أخصر منها والمقام مقام اختصار كقوله
هو اى مع الركب اليانين مصمد جنيب وجناني بمكة موثق
أو لكون الاضافة مغنية عن تفصيل غير واف بالخصر أو عمل كقوله
بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في غيل خفان أشبل
أو متضمنة مجازا لطيفا كقول الآخر

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل اذاغت غزلها في القرائب
أو تعظيم شأن المضاف أو المضاف اليه أو غيرها كما اذا قلت حضر عند
الخليفة أو حضر عبيد أو عبد الخليفة عند فلان أو خلاف تعظيمه كما
اذا قلت ولد الحجام عنده ﴿ واما وصف المشرق ﴾ فلكون الوصف
مخصصا له نحو زيد التاجر عندنا أو كاشفا عنه كقولك التقي الذى يؤمن
ويصلى ويذكرى على عدى من ربه فانك لما وصفته باساس الحسنات
وعقوبته بأى العبادات وذكرته الانهى عن الفحشاء والمنكر فكانك
قلت التقي الذى يفعل الواجبات بأسرها ويحتمل الفواحش والمنكرات
عن آخرها وكشفته كشفا كانك حددته ونحوه ان الانسان خلق هلوما
اذا منه الثبر جزوعا واذا منه الخير منوعا وقول الشاعر

الالى الذى يظن بك الظلم كان قد رأى وقد سمع
أو مادحا أو ذاما أو مؤكدا نحو أمس الدابر لايمود وحق الوصف ان

يكون ثابتا في نفسه ومتحققا فلا يكون طالبا الا بناؤيل كقولهم
 جاؤا بمدق هل رأيت الذئب قط تقديره جاؤا بمدق مقول عند رؤيته هذا
 القول لا يراده في لون الذئب لورفته. وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ولقد
 نجينا بني اسرائيل من العذاب الهين من فرعون على معنى أتعرفون من
 هو في شدة عتوه وفرط تفرغته فما ظنكم بدذاب يكون المذنب به مثله
 ثم عرف حاله في ذلك قائلا انه كان عاليا من السرفين *واما تو كيدته*
 فدفع توهم المجاز أو الغلط أو النسيان *واما بيانه وتفسيره* فليكون
 المراد زيادة ايضاحه بما يخصه من الاسم قال الله تعالى لا تتخذوا الهين
 اثنين انما هو الله واحد شفع الهين باثنين والها بواحد دفعا لاحتمال
 الجنسية ونفا على الشخصية ومنه وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
 بجناحيه الا اثم أمثالكم قرن في الارض بدابة ويطير بجناحيه بطائر
 لبيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنسين والى
 تقديرهما *واما الابدال* فليكون المراد نية تكرير الحكم وذكروا
 السند اليه بمد توطئة ذكره نحو جاءني أخوك زيد ولقيت القوم أكثرهم
 وسلب عمرو نوبه *واما المطف عليه* فليكون المراد التفصيل مع
 اختصار كمنحو جاء زيد وعمرو وخالد ولقيت القوم حتى زيدا أو ورد السامع
 الى الصواب نحو زيد جاء لامرو أو الشك أو التشكيك أو نحو ذلك
 واما تنكيره فليكون المقام للأفراد شخصا أو نوعا نحو والله خلق
 كل دابة من ماء أي من نوع مختص بتلك الدابة أو من ماء مخصوص وهو
 النطفة أو لأنك لا تعرف من السند اليه الا جنسه أو يتجاهل كما قالوا
 هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لتي خلق جديد

كأن لم يكن يعرفون منه إلا أنه رجل ما وباب التجاهل في البلاغة والى
سحرها وإن شئت فانظر الى لفظ كان في قول الخارجية

أيأ شجر الخابور مالك مودقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
أولان السامع لا يعرف منه الا ذلك القدر أولان في شأنه ارتقاء أو
انحطاطا الى حد يوهم أنه لا يمكن ان يعرف قال أبو السمط

له حاجب في كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب
وكال الارتفاع في شأن حاجب الأول والاحطاط في شأن حاجب الثاني
غير خاف وقال الله تعالى وعلى أبصارهم غشاوة بالتنكير للتحويل وكذا
فأذنوا بحرب من الله ورسوله وقال ولكم في القصص حياة أى حياة
عظيمة لامتناعهم بالقصاص عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى
اقتدروا أو نوع من الحياة وحى الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لمكان
العلم بالقصاص وقال ورضوان من الله أكبر بالتنكير على معنى وقدر يسير
من رضوانه خير من ذلك كله لانه سبب كل سمادة وفلاح فاما قوله
إني أخاف إن يمسك عذاب من الرحمن دون عذاب الرحمن فلقصد التحويل أو
خلافه إني أخاف أن يصيبك نفيان (٣) من عذاب الرحمن واما تقديمه على
المستند فليكونه أهم املان أصله التقديم ولا مقتضى للمدول عنه واما لان
له صدر الكلام واما لانه ضمير الشأن واما لان في تقديمه تشويقا الى الخبر
ليتمكن كقولك صديقك الفاعل الصانع رجل صدوق واما للتفاوت كقولك
سمعد بن سميد في دارك وسفاك ابن الجراح في دار فلان واما لان المطلوب

(٣) النفيان بحركة ما يتطاي من الرشاء على ظهر المستقي والراديه هنا قدر يسير من

العذاب اه

كونه متصفا بالخبر لانفس الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد العابد فتقول
الزاهد العابد يشرب ويطرب واما لتوهم انه لا يزول عن الخاطر أو
لانه يستلذ فهو الى الله كراقرب واما لان التقديم بئى عن التظيم أو
زيادة التخصيص كقوله

مضى تهز زبني قطن تجدهم سيوفا في عواتقهم سيوف

جلاوس في مجالسهم رزان وان ضيف ألم فهم خفوف

أوردل على المسموم كما تقول كل انسان لم يقم فيقدم ليفيد نفي القيام عن
كل واحد من الناس لان الموجبة المدولة المهمة في قوة السالبة الجزئية
المستلزمية نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل واحد منها فاذا سورت بكل
وجبان يكون لاقادة المسموم لانا كيد نفي الحكم عن جملة الافراد لان
الناسيس خير من التاكيد ولو لم تقدم فقلت لم يقم كل انسان كان نفيا
للقيام عن جملة الافراد دون كل واحد منها لان السالبة المهمة في قوة
السالبة السالبة للقتضية سلب الحكم عن كل فرد لورود موضوعها في
سياق النفي فاذا سورت بكل وجب ان يكون لاقادة نفي الحكم عن جملة
الافراد لئلا يلزم ترجيح التاكيد على التاميس ولهذا لما قال فوالبيدين
أقصر الصلاة أم نسيت أجابه النبي عليه الصلاة والسلام بقوله كل ذلك
لم يكن على معنى لائى من ذلك بكائن ولم يقل لم يكن كل ذلك لئلا يرجع
دليل الخطاب على ان بعض ذلك كائن ولما قال أبو النجيم

قد أصبحت أم الخيار تدمى على ذنبا كله لم أمتع

رفع كله بالابتداء ولم ينصبه بأصنع لانه أنكر صنع كل واحد من الذنوب

فرغ على معنى لم أصنع شيئاً من ذلك ولو نصبه لكان انكاراً لصنع الجميع
واقتراراً بصنع بضمه ﴿ واما قصره على المسند ﴾ فلرد السامع عن الخطأ
في المحكوم به الى الصواب وله سيوغ وتفاريع فالاولى ان نفرد له باباً في
آخر القسم الاول من الكتاب وكثيراً ما يخرج المسند اليه على خلاف
مقتضى الظاهر فيوضع اسم الاشارة موضع المضمرة اعتناء بتمييزه اما
لاختصاصه بحكم بديع كقوله

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه سرز وقا

هذا الذي ترك الاوهام جائرة وصير العالم التحرير زنديقا

واما لقصد التهمك بالسامع أو النداء على كمال بلائته أو فطائته واما لادعاء
انه ظهر ظهوراً المحسوس كقوله

تمالكت كي أشجى وما بك علة تريدن قتلى قد ظفرت بذلك

ويوضع المضمرة موضع المظهر كقولهم

زبه رجلاً ونعم رجلاً زيد وقولهم هو زيد قائم وهي هند مليحة ليتمكن

في ذهن السامع ما يعقب الضمير فانه متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظراً

لعمري الكلام كيف يكون فيتمكن المسموع بمدد فضل تمكن ويوضع

المظهر موضع المضمرة لزيادة التقرير كقوله تعالى الله الصمد وقوله وبالحق

أنزلناه وبالحق نزل أو تريسة المهابة كما يقول الخليفة أمير المؤمنين يرمم

كذا وتقوية داعية للأمور وعليه فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب

التوكلين أو الاستمطاف كقوله

• الهى عبدك العاصى أنا • وقد يتنقل كل من الحكاية والخطاب

والغنية الى موضع الآخر ويسمى ذلك التفاتا وله ستة أقسام والعرب يستكثر ون منه لانهم يرون الانتقال من أسلوب الى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن طريقة لنشاطه واملاء باستدرار اصنافه وهم أحرياء بذلك فان قرى الاضباغ سيجيتهم ونجر المشار للضيف دأبهم وما كانوا ليحسنوا قرى الاشباح فيخالقوا فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنوا قرى الارواح فلا يخالفوا فيه بين أسلوب وأسلوب وايراد وايراد * القسم الاول نقل الحكاية الى الخطاب كقوله تعالى وما الى لا عبد الذي فطرنى واليه ترجعون الثانى نقل الغنية الى الحكاية كقوله تعالى والله اذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والثالث نقل الخطاب الى الحكاية كقول ربيعة بن مقروم

تذكرت والدكرى تهيجك زينبا وأصبح باقى وصلها قد تقضبا
وقول علقمة بن عبدة

طحا بك قاب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفنى ليلى وقد شغلها وعادت عواد بينتنا وخطوب
والرابع نقل الغنية الى الخطاب كقول الحرث بن حمزة

طرق الخيال ولا كائلة مدلج سدا بارحنا فلم يتمرج
انى اهتديت لنا وكنت رجيلة والقوم قد قطعوا متان السجمج

ومثله قول جرير

مق كان الخيام يذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام
والخامس نقل الحكاية الى الغنية كقوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر

فصل لربك والسادس نقل الخطاب الى النبية كقوله تعالى حتى اذا كنتم
 في الفلك وجرين بهم وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف معان كالذى
 في قوله إياك نعبد وإياك نستعين فانه منبه على ان من حق العبد اذا مثل
 بين يدى مولاه وأخذ في القراءة ان يكون على وجه يحمد معها من نفسه
 شبه محرك الى الاقبال على من يحمد والوجه ان تكون قراءة عن قلب حاضر
 يسئل قيم هو وعند من هو فانه متى افتتح كذلك مجريا على لسانه الحمد لله
 وجد محمدا الى الاقبال على من يحمد من معبود عظيم الشأن مستحق للثناء
 والشكر فاذا انتقل الى قوله رب العالمين واصفا له بكونه ربا مالكا
 للخلق كلهم قوى ذلك المحرك فاذا قال الرحمن الرحيم فوصفه بما ينبغي عن
 كونه متمما على الخلق بأنواع النعم تضاعفت قوة ذلك المحرك ثم اذا ختم
 الصفات بقوله مالك يوم الدين النادى على كونه مالكا للامر كله يوم الحشر
 للثواب والعقاب لم يجد بدا من المصير الى الاقبال على مولى شأنه ماتصورت
 قائلا إياك نعبد يا من هذه صفاته وإياك نستعين لا غيرك والا لم تنطبق على
 المنزل على ما هو عليه كالذى في قول امرئ القيس

تطاول ليلى بالأمم	ونام الخلى ولم ترق
وبات وبات له ليلة	كليلة ذى المائر الارمد
وذلك من نبأ جاني	وخبرته عن أبى الاسود

فانه فيه في التفاته الاول على ان نفسه لورود ذلك النبأ عليها ولها وله
 التسلية فاقامها مقام مصاب لا يتسلى الا بتفجيع الملوك وتحزنهم عليه
 فاطمها بطاول ليلى تسليه لها أو على ان نفسه لظافة ذلك النبأ أبدت

قلقا وكان من حقها ان تثبت قبل الملوك عند طوارق التوائب فلما لم
تفعل سلكته في جهلها فاقمها مقام مكروب يسليه ونبه في
التفاته الثاني على ان صدق تحزنه لا يتفاوت حاله خاطب أو لم يخاطب ونبه
في التفاته الثالث على انه يريد نفسه أو نبه في الاول على ان ذلك النبأ
أطار لبه فباظن معه لقتضى الحال فجرى على لسانه ما يالفه الملوك
من الخطاب أسرا ونها. وفي الثاني على انه بعد الصدمة الاولى حين أفاق
بعض الاقافة ما وجد النفس معه فبنى الكلام على الغيبة وفي الثالث على
ما سبق أو نبه في الاول على ان نفسه لما لم يصير غاظه ذلك فاقمها مقام
مستحق للعتاب قائلا على وجه التوبيخ تطاول ليلك وفي الثاني على ان
الحامل على الخطاب لما كان هو النصب فحين سكنت عنه قليلا ول عنها
الوجه وهو يدمدم قائلا * وبات وبات له ليلة * وفي الثالث على ما تقدم
﴿ الفصل الثالث في أحوال المسند ﴾ من الحذف والاثبات والتقديم
والتأخير وكون المسند مفردا أو جملة وفي اراده من كونه فعلا أو اسما
معرفا أو منكرا مقبدا بشئ من المقيدات أو مطلقا. وفي كونه جملة من
كونها اسمية أو فعلية حملية أو شرطية ﴿ أما حذف المسند ﴾ فلكونه
مبسووما وتعلق بتركه غرض كاتباع الاستعمال أو الاحتراز عن العبث
كقوله

قالت وقد رأيت اسفراوى من به وتنهبت فاجبتها التنهد
أى التنهد هو المطالب أو تخيل ان العقل عند الترك هو معرفة وان اللفظ
عند الذكر هو معرفة وكما بين التمريقين ولك ان تأخذ منه والله ورسوله

أحق أن يرضوه أو اختبار فهم السامع وتنبيه للقرائن أو طلب تكثير
القائدة لحمل الكلام عليه تارة وعلى غيره أخرى كقوله تعالى فصبر جميل
وطاعة معروفة ﴿ وأما اثباته ﴾ فلكونه غير معلوم أو معلوما وتعلق بذكرة
فرض كزيادة التقرير أو التعريض بنبأ السامع أو استلذاذه بالخبر أو
قصد تعظيم المسند إليه أو اهانتته أو التعجب منه كما إذا قلت زيد يقاوم
الاسد مع دلالة القرائن أو وسط الكلام أو تعيين كون الخبر اسما ﴿ وأما
تقديمه ﴾ فلكونه متضمنا ماله صدر الكلام أو مختصا بالمسند إليه نحو
لكم دينكم ولي دين وقولهم تيمى أنا أو اهتم عند القائل كما في نحو عليه
من الرحمن ما يستحقه أو عند السامع كقولك هلك خصمك لمن يتوقع ذلك
أو تقديمه مشوقا إلى المسند إليه كقوله

وكالبار الحياة فن رماذ أواخرها وأولها دخان

أو رافع توهم كونه نعتا كقوله

له هم لا منتهى لكبارها وحمته الصغرى أجل من الدهر

وقال الله تعالى ولکم فی الارض مستقر ﴿ وأما كونه مفردا ﴾ فلكون
الطلب من التركيب نفس الحكم لا تقويه نحو أبو زيد عالم وكر البرستين
﴿ وأما كونه قبلا ﴾ فلكون المراد التخصيص بأحد الازمنة على أحصر
ما يمكن مع افادة التجدد قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل
لهم مما يكسبون أى فويل لهم مما أسلفوا من كنية عالم يكن يحمل لهم
وويل لهم مما يكسبون على ذلك بمد من اخذ الرشا وقال قفريقا كذبتهم
وقفريقا تقتلون أى فريقا كذبتهم على التام وفرغتم من تكذبيه وفريقا
تقتلون أى لم يتيسر لكم قتله على التام وانما تبدلون جهدهم ان تمسوه
فتجربون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم فأتهم بمد على القتل ﴿ وأما ﴾

تقييد الفعل ﴿ بنحو المفعول والشرط لتربية الفائدة فيأتي الكلام عليه ﴾
 ﴿ واما كونه اسما ﴾ فلكون المراد افادة خلاف التجدد والاختصاص
 بأحد الازمنة ﴿ واما كونه منكرا ﴾ فلكونه وصفا غير مبهود ولا
 مختص بالمسند اليه أو متبها على ارتفاع الشأن أو انحطاطه قال الله تعالى
 هدى للمتقين وقال ان زلزلة الساعة شيء عظيم أو لكون المسند اليه
 نكرة فاما نحو

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عمل وماء
 فن المقلوب كقولهم عرضت الناقة على الحوض وللقاب شرع في التراكيب
 وهو مما يورث الكلام ملاحه ومنه قول القطامي
 * كاطينت بالفدن السياح * وقول الشماخ * كما عصب العلباء بالمود *
 وقول العجاج

ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون أرضه سماؤه
 وفي التنزيل قاله اليهم ثم قول عنهم فانظروا ماذا يرجعون ﴿ واما كونه
 معرقا ﴾ فلكونه متشخصا عند السامع بأحد طرق التعريف فان قلت
 اذا كان المسند عند السامع متشخصا والمسند اليه كذلك فسادا يستفيد
 قلت يستفيد اما لازم الحكم كما في قولك انى اثنى على النبي أنت لمن علم
 ان ثناءه نقل اليك ولا يعلم حكمك على النبي بأنه هو أو أنت انى اثنى على
 النبي لمن اثنى عليك هو وغيره وأنت لا تعتبر الا ثناءه وأما نفس الحكم
 كما في قولك أخوك زيد لمن يعرف أن له أخا وهو طالب فالحكم عليه بالتميين
 وزيد أخوك لمن يعرف زيدا وهو طالب حكاه لمنشخص بأحد طرق

التعريف وزيد المنطلق لمن يعطى أن يعرف حكما لزيد باعتبار تعريف
 المصنف أو تعريف الحقيقة واستفراقها والمنطلق زيد للمتخصص عنده
 المنطق بأحد الاعتبارين وهو طالب للحكم عليه بالتميز والاستفراق
 نوحان عرفي نحو جمع الامير الصاغة وعقلى نحو الله غفار الذنوب واستفراق
 لفرد أشمل من استفراق الجمع ومن هذا يظهر لطاف قوله تعالى وهن العظام
 منى دون العظام حيث توصل باختصار اللفظ الى الاطناب فى معنى ﴿واما
 كونه جملة﴾ فلكون المراد تقوى الحكم بنفس التركيب نحو أنت عرفت
 وزيد عرف والبر الكبريستين وبكر ان تعطيه يشكر كتم كون الجملة
 فعلية أو اسمية هو بحسب ما يراد من التجدد والتبوت وهذا يطلعك على
 أنه لما قال المنافقون آمنا بالله وباليوم الآخر جاثين بجملة فعلية على معنى
 أخذنا الدخول فى الايمان وأعرضنا عن الكفر طبق الفصل فى الرد
 عليهم بقوله تعالى وما هم بمؤمنين جملة اسمية مؤكدة النفي بالباء وعلى ان
 تفاوت كلام المنافقين مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما يحكيه تعالى عنهم
 واداء لقوا الدين آمنوا قالوا آمنا واداء خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم قد
 أصابنا ما كاد الرى وعلى ان ابراهيم عليه السلام حين أجاب الملائكة عن
 قولهم سلاما بالنصب بقوله سلام بالرفع قد كان عاملا بقوله تعالى واداء
 حينئذ يتحية فجوا بأحسن منها * واعلم ان للفعل ولما يتعلق به اعتبارات
 فى الإثبات والحذف والتقديم والتأخير وكذا فى التقيد بالقييد الشرطى
 ﴿فاما﴾ اثبات الفعل فقد سبق التنبيه على أمثاله ﴿واما﴾ تركه
 فلكونه معلوما وتعلق بتركه غرض كاتباع الاستتمال أو قصد الاختصار

كما اذا وقع جوابا لاستفهام ظاهر كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله أو مقدر كقولك يكتب لي القرآن زيد
بناء على انك لما قلت يكتب لي القرآن قدرت من يكتبه قلت زيد وعليه
قراءة من قرأ يسمح له فيها بالنسب والاصال رجال ويدت الكتاب

* ليك يزيد ضارع لخصومة * ومنه وجعلوا لله شركاء الجن وفي هذا التقدير والبناء
عليه سزايا من الحسن على قولنا يكتب لي القرآن زيد فان الكلام متى
نسج على ذلك المنوال كان أبلغ من وجوه وهو انه يفيد اسناد الكتابة
الى الفاعل اجالا أولا وتفصيلا ثانيا ويعني عن الاخبار بكتابة القرآن
والسؤال عن كاتبه وجواب السؤال وكان كل من لفظي القرآن وزيد عمدة
غير مستغنى عنه ولم يكن أول الكلام مطعما في ذكر الفاعل فاذا ورد على
السامع كانت حاله كمن تيسرت له غنيمة من حيث لا يحتسب * واما *
ترك مفعوله فلكون المراد المبالغة بترك التقيد أو القصد الى نفس الفعل
وتنزيل المتعدي منه منزلة اللازم أو الى الاختصار لنسبة القرائن ذاهبا في
نحو فلان يعطى ويمنع الى معنى يعطى كثيرا ويمنع كثيرا أو الى معنى يفعل
الاعطاء والمنع ويوجد حقيقتهما وفي نحو فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون
الى معنى وأنتم من أهل العلم أو الى معنى وأنتم تعلمون انها لا تعلمه ولا
تفعل مثل فعله كما قال البحترى

شجوه حساده وغيظ عداه * إن يرى مبصر ويسمع واعى

المعنى ان يرى مبصر بحاسته ويسمع واع ما تراه ولكنه حذف للايماء
الى أن المدح قد ورد في القضايل فلا يقع بصرا لا عليها ولا يبنى مستمع

الا أخبرهم حتى كفي في شجوه خسادهم علمهم بان هاهنا مبصر اسامنا وفي نحو
ولو شاء لهذا كم أجمعين ونحو ولسا ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس
يسقون ووجد من دونهم اسرا تين تذودان قال ما خطبكما قلنا لانسقى
حتى يصدر الرعاء الى معنى ولو شاء هدايتكم ويسقون مواشيهم وتذودان
غنمهما حتى يصدر الرعاء مواشيهم ومن النادر في ذلك قول البحترى
قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ * ددوا الحمد والمكارم مثلا

لما فيه من حسن الاستغناء بالتصريح بنفي وجود مثل للمدح عن
التصريح بطلب مثل له وقد يترك المفعول رطية للفاصلة كما في سورة
الضحى أو استمعنا لذكره كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا
رأى مني ﴿ واما اعتبار التقديم والتأخير ﴾ ففي ثلاثة أنواع ﴿ الاول ﴾
ان يقع بين الفعل وما هو فاعل معنى نحو أنا عرفت وأنت عرفت وهو عرف
دون زيد عرف ومقتضاه تو كيد الحكم أو الاختصاص كما تقول أنا كفيت
مهمك على معنى وحدى أو لا غيرى وفي قولهم أتعلمنى يضرب أنا حرشته شاهد صدق
عند من له ذوق وكذا قوله تعالى وما أنت علينا بمن يزأى العزيز علينا يا شبيب
رهطك لأنك لكونهم من أهل ديننا ولذلك أجابهم بأرهم على أعز عليكم من
الله أى من نبي الله ولو كان قولهم على معنى ما عززت علينا لما كان الجواب
مطابقا ولذلك نهوا ان يقال ما أنا سميت في حاجتك ولا أحد سواى
﴿ النوع الثانى ﴾ ان يقع بين الفعل والمفعول ونحوه والمقتضى له التوكيد
والاختصاص كما تقول زيد اعرفت على دعوى ثبوت المعرفة له واختصاصها به

ولذلك فهو ان يقال ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس وما زيدا ضربت
ولكن أكرمه لان الخطأ لم يقع في الضرب فترده الى الصواب في
الاكرام وأما وقع في المضروب فرده الى الصواب ان تقول ولكن عمرا
وفسمع المفسرين يقولون قوله تعالى اياك نعبد في معنى نخصك بالمادة ولا
نعبد غيرك وقوله ان كنتم اياه تعبدون معناه ان كنتم تخصونه بالعبادة وقوله
وبالآخرة هم يوقنون قد قدم فيه الظرف ثم ايضا بان الآخرة التي عليها
اهل الكتاب ليست بالآخرة وايقانهم بمثلها ليس من الايقان بالآخرة
التي هي عند الله في شيء وقوله وأرسلناك للناس رسولا اللام فيه
للاستغراق لا للمهد لثلا يفيد اختصاص الرسالة بالعرب ولا للجنس لثلا
يفيد اختصاصها بالانس وقوله لانيها غول قد قدم فيه الظرف ثم ايضا
بمحمور الدنيا والمعنى هي على الخصوص لا تغتال المقول اغتيال مخور الدنيا
وقوله لاريب فيه لم يقدم فيه الظرف على الاسم لثلا يفيد اختصاص نفي
الريب بالقرآن العظيم ويرجع دليل الخطاب على ان ريبا في سائر كتب الله
﴿ النوع الثالث ﴾ ان يقع بين ما يتصل بالفعل والمقتضى له ان تكون
المنية بما تقدم أتم وايراده في الله كراهم اما لان أصله التقدم ولا
مقتضى للمدول عنه كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا وكالمفعول الاول في
أعطيت زيدا درهما واما لكونه نصب عينك والتفات خاطرك اليه في التزايد
كما اذا قيل لك ماتمني فتقول وجه الحبيب آتني وإما لمروض ماصيره
أهم كما اذا توهمت من ساممك انه منتظر له فتبرزه في معرض ما يتكرر
في شأنه التقاضى فيجئ لذكره مجالا لم تلبث ان تورده أو كما اذا وعيت

ماوقعه أوقع عندك في الاستبعاد فانك تجد من الانكار له ما يستتبع
 زيادة في القصد والاعتناء بذكره أو كما اذا كان في التأخير اخلال ببيان
 المعنى أو بالناسب وهذه أمثلة من القرآن الكريم تستضيء بها قال الله
 تعالى في يس وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى فقدم على المرفوع ليكون
 ما قبله اشتمل على سوء ماملة أهل القرية رسل غيسى عليه السلام وانهم
 أصروا على تكذيبهم وكان مظنة ان يلحن السامع تلك القرية على سوء
 منبتها بحيل في فكره أكانت يحملتها كذلك أم كان فيها قطردان أو قاص
 منبت خير منتظر الساق الحديث هل يلح به فصار لهذا المارض مهما فلما
 جاء موضع له صالح ذكر وقال تعالى في النمل لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا
 فقدم المنصوب على الرفوع لانه اشارة الى مضمون ما قبله من الاحياء
 للكفار ولا يأتهم بعد كونهم ترابا ولا شبهة انه أدخل في الاستبعاد
 واستلزام زيادة الاعتناء من الاحياء لهم بعد كونهم ترابا وعظاما كما في
 المؤمنين فكان لهذا المارض أهم وقال تعالى في المؤمنين أولا فقال الملأ
 الذين كفروا من قومه فذكر المجرور بعد صفة الرفوع وهو موضعه
 وثانيا وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة وأترفاهم
 في الحياة الدنيا فقدم المجرور دفعا لتوهم كونه من صلة الدنيا واشتباء أمر
 الباقين أهم من قومه أم لا وقال تعالى في طه رب هرون وموسى وفي
 الشعراء رب موسى وهرون رعاية للفاصلة ﴿ اما تقييد الفصل بالشرط ﴾
 فله اعتبارات يكشف عنها الوقوف على ما بين أدواته من التفاصيل وهي ان
 واذا واذا ما ومتى وأين وحيث ومن وما ومهما وأي وإني ولو ﴿ فاما ان ﴾

فلعلهم عن الجزم بوقوع الشرط وتستعمل في مقام الجزم تجاهلا أو لسكون
 الخاطب غير جازم كقولك ان صدقت فساذا تعمل أو متزلا منزلة الجاهل
 كما تقول لابن لا يراعى حثك ان لم أكن لك أبا فكيف تراعى حق
 ﴿ واما اذا ﴾ فلقطع بوقوع الشرط تحقيقا أو باعتبار ما ولذلك غلب لفظ
 الماضي معها على المستقبل لكونه أقرب الى القطع بالنظر الى لفظه قال
 الله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطير وابعوس
 ومن معه بلفظ اذا في جانب الحسنة حيث أريد الحسنة المطلقة المقطوع
 بها كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرفت وبلفظ ان في جانب السيئة مع
 تنكيرها قليلا لها اذ لا تقع الا في الذرة ولا تقع الا في شيء منها فاما
 قوله واذا من الناس ضر فلفظ اذا فيه للنظر الى لفظ المس وتنكير الضر
 المفيد في المقام التوبيخ القصد الى اليسير من الضر والى الناس
 المستحقين ان يلحقهم كل ضر فاما قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا
 على عبدنا فلفظ ان فيه اما للتنبيه عن الريبة لاشتغال المقام على ما يقامها
 وتصور أنها من العاقل حقيقة بالانتفاء واجب ان لا تورد الا على طريق
 الفرض كما تفرض المحالات اذا تعلق بفرضها اغراض كقوله ولو سمعوا
 ما استجابوا لكم واما لتغليب غير المرتابين ممن خوطبوا على مراتبهم
 والتغليب باب واسع مجزى في كل فن قال الله تعالى فسجد الملائكة كلمهم
 أجمعون الا ابليس وقال وما ربك بغافل عما تعملون وقال جبريل لكم
 من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذروكم فيه خطايا شاملا للانعام
 والعتلاء الخاطبين منهم والنائبين ومنه قولهم الابوان والقمران والشرطان

والخافقان وعند النحويين ان اذ في ﴿ اذ ما ﴾ مسلوب الدلالة على معناه
 الاصلى منقول الى الدلالة على الشرط في المستقبل ﴿ ومتى ﴾ لنعميم الاوقات
 ﴿ وأين ﴾ لتعميم الامكنة ﴿ وحينما ﴾ مثلها ﴿ ومن ﴾ لتعميم أولى
 العلم ﴿ ومهما ﴾ أعم منها ﴿ وأى ﴾ لتعميم ما يضاف اليه ﴿ وأنى ﴾
 لتعميم الاحوال والمعالوب بهذه الكمات ترك تفصيل الى اجمال لكونه
 مملأ أو غير واف بالمرء والكون الجزاء والشرط بغير لو تعاقب أمر بمحصول
 ما ليس بمحاصل استلزم ذلك في مجلتيه امتناع ان تكون احدهما طلبية
 أو ماضية أو اسمية وانه لا يصار الى نحو ان تكرمنى فاكرم زيدا وان
 أكرمتنى أكرمتك وان تكرمنى فانت مكرم الا لتوخي نكتة كالتنبيه
 على قوة الاسباب المنضوية لترتيب الجزاء أو على ان ما هو للوقوع كالوقوع
 نحو قولك ان مت وكالتفاؤل أو اظهار الرغبة في وقوعه كقولك ان ظفرت
 بحسن العاقبة فذاك أو ابراز المقدر في معرض اللفوظ به لانصباب الكلام
 الى معناه كقولك ان أكرمتنى الآن فقد أكرمتك أمس أو التعمير
 نحو ولئن اتبعت أهواءهم لئن أنشركت فان زلتم ومثله من التعمير وما الى
 لا أعبد الذي فغارنى ولذاك قل واليه ترجعون وكذا أأخذ من دونه آلهة
 ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيأ ولا ينقذون إني اذا لقي
 ضلال مبين ولذاك قل إني آمنت بربكم فاسمعون وكذا وانا أو اياكم للى
 هدى أو فى ضلال مبين قل لا تسألون عما أجرمتنا ولا نسئل عما تعملون
 وهذا الاسلوب من الكلام يسمى النصف ﴿ واما لو ﴾ فلتعاطف ما امتنع
 بامتناع غيره فيستلزم فى كل من مجلتها عدم الثبوت والنفي وان التصير

الى المضارع في نحو ولو ترى للتنبيه على تنزيل المستقبل منزلة الماضي المقطوع به لصدوره ممن لاخلاف في اخباره على حد قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين في أحد القولين وفي نحو لو يعطيكم في كثير من الامر لمتتم لتصوير استمرار امتناع الطاعة فيما مضى وقتنا فوقنا على حد قصد الاستمرار جالا فخالا يستهزئ من قوله الله يستهزئ بهم بعد قوله قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ولك ان ترد الفرض من لفظ ترى وترد ويطيحكم الى استحضار صورة الظالمين قائلين لما يقولون وصورة ودادة الكفار لو أسلموا وصورة طاعته لهم كما قال تعالى والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا استحضارا لتلك الصورة البديمة الدالة على القدرة الربانية وكما قال تأبط شرا.

باني قد لقيت الغول تهوى * يسهب كالصحيفة صحصحنان

فاضربها بلا دهن نخرت * صريما للبدن وللجبران

مصورا لأهله الحالة التي تشجع فيها على ضرب الغول كأنه يتطلب منهم مشاهدتها فنجيبا من جرأته وثباته وقوله سبحانه ثم قال له كن فيكون دون كن فكان من هذا القبيل وأمثال هذه اللطائف لا يتغافل فيها الا أذهان الراضية من علماء المعاني ﴿ الفصل الرابع ﴾ في أحوال انتظام الجمل وفيه بيان ﴿ الباب الاول ﴾ في الفصل والوصل وهو ترك المطف بين الجمل التي لا موضع لها من الاعراب وذكره الجملة متى نزلت مما قبلها منزلة المارية عنه لانه أريد قطعها عنه أو ابدالها منه أو منزلة نفسه لكمال اتصالها به لتكونها موضحة له أو مبينة أو مؤكدة له لم تكن

موضعا لدخول الواو وكذا اذا لم يكن بينها وبين الاولى جهة جامعة
لكمال انقطاعها عنها وانما يكون موضعا لدخولها اذا توسطت بين
كمال الاتصال وكمال الانقطاع ولكل من ذلك مقام يقتضيه فالقضى
للقطع نوعان ﴿ الاول ﴾ ان يكون للكلام السابق حكم لا يشركه الثانى
فيه فيقطع اما احتياطا حيث يكون الكلام السابق لا يصح العطف عليه
كقوله

وتظن سلمى انى أبنى بها * بدلا أراها فى الضلال تهم
لم يعطف أراها على تظن لثلا يومه انه عطف على أبنى واما وجوبا حيث
السامع من العطف موجود كما فى قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم قطع الله يستهزئ بهم
لامتناع عطفه على انا معكم لانه ليس من قولهم وعلى خلوا وقالوا المدم
اختصاصه بالظرف المقدم فان استهزاء الله بهم متصل فى شأنهم خلوا الى
شياطينهم أو لم يخلوا قالوا تلك المقالة أو لم يقولوها ومثله واذا قيل لهم
لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون
﴿ النوع الثانى ﴾ من القطع ان يكون الكلام السابق بفحواه كالمراد
للسؤال فيترد ذلك منزلة الواقع فيشتأف الكلام الثانى جوابا لذلك السؤال
فيقطع وينزل السؤال منزلة الواقع فلما يصار اليه التنبيه السامع على
موقفه أو لاغناؤه ان يسأل أو لثلا يسمع منه شئ أو لنحو ذلك ومن أمثلة
الاستئناف

زعم العواذل انى فى غمرة * صدقوا ولكن غمركى لاتعجل

لم يطف صدقوا على زعم الموائل لانه حين أبدى الشكاية بقوله
 * زعم الموائل اننى فى غمرة * كان ذلك مما يحرك السامع عادة ليسأل
 هل صدقوا فى ذلك أم كذبوا فصار هذا السؤال مقتضى الحال فبقى عليه
 تاركا للمطف على ماى عليه ايراد الجواب عقيب السؤال ومنها قوله تعالى
 قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
 موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان
 رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان
 كنتم تسمعون قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين قال
 أو لو جئت بك بشئ مبين قال مات به ان كنت من الصادقين فان الفصل
 فيه للسؤال الذى يستصعبه تصور مقام المقابلة من نحو فذا قال موسى
 فذا قال فرعون وقوله تعالى هل أأتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
 اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى أهله فجاء
 بعجل سمين فقر به اليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف
 قدر مع قوله فقالوا سلاما ماذا قال ابراهيم وقت السلام ومع قوله فقر به اليهم
 ماذا قال ابراهيم وقت التقريب ومع قوله فأوجس منهم خيفة ماذا قالوا حين رأوا
 منه ذلك وسلوك هذا الاسلوب فى القرآن كثير ﴿ واما للمقتضى للإبدال ﴾
 فان يكون الكلام السابق غير واف بتمام المراد والمقام مقام اعتناء بشأته
 لكونه مطلوباً فى نفسه أو فظيماً أو غريباً أو عجيباً أو لطيفاً أو نحو ذلك
 فيميله المتكلم بنظم أو فى منه على نية الاستئناف والقصد الى المراد
 لتظهر من المجموع زيادة الاعتناء بالشأن مثاله

أقول له ارحل لاتقيم عندنا * والافسكن في السر والجهر مسلما
أبدل لاتقيم عندنا من ارحل لانه أوفى بتأدية اظهار الكراهية لاقامته
من قوله ارحل لدلالة لاتقيم عندنا على طلب تركها بالمطابقة مع التأكيـ
د ودلالة ارحل عليه بالالتزام من غير تأكيد ومنه بل قالوا مثل ما قال
الاولون قالوا أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبموثون واتقوا الذي أمركم
بما تملون أمركم بانعام وبنين وجنات وعيون قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ﴿ واما المقتضي للايضاح ﴾
فان يكون بالكلام السابق نوع خفاء والمقام مقام ازالة له كقوله تعالى
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله
والذين آمنوا لم يطف يخادعون على يقول لكونه ميينا لانهم كانوا يوهمون
بأسمتهم انهم آمنوا وما كانوا مؤمنين قد كانوا في حكم الخادعين وقال تعالى
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
﴿ واما المقتضي للتأكيد ﴾ فان يظن السامع بالكلام السابق تجوزا
أو غلطا أو نسيانا فتمتبه بما يرفع توهم ذلك كما في قوله تعالى ألم ذلك
الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين فانه لما بولغ في وصف الكتاب
العزير بيلوغه الدرجة العليا في الكمال فجعل المبتدأ لفظة ذلك وعرف
الخبر باللام كان عند السامع قبل ان يتأمل مظنة ما يري به على سبيل
الجزاف من غير اتقان فاتبه لاريب فيه مسبوقا لوصف التنزيل بكونه
هاديا اتبعه هدى للمتقين تقريره وكذا قوله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم وقوله كان لم يسمها كائن في أذنيه وقرا ﴿ واما المقتضي لسكـ

الاتقطاع ﴿ ما بين الجلتين فنوعان الاول ان يختلفا خبرا وطلبا والقام طار
عما يزيل الاختلاف كقوله

فقال قائلهم ارسوا نزاولها * فكل حنف امرئ يجري بمقدار
وكقولهم مات فلان رحمه الله ولا تدن من الاسد يأكلك الثاني ان يتفقا
خبرا أو طلبا وليس بينهما جامع مثل ان تقول كان ممي فلان فقرا ثم
خطر ببالك ان المخاطب جوهرى ولك جوهرية لا تعرف قيمتها فتعقب
كلامك بان تقول لى جوهرية لا أعرف قيمتها فهل أريكمها فتفصل أو
بينهما جامع غير ملتفت اليه لبعده كقولك كتاب سيديوه كتاب لا نظره
ولا غنى لامرئ في اقتناء العلوم الاسلامية عنه وأنه فيها أساس أى
أساس ان الذين يرضون بالجهل لا يدرون ما العلوم وما أساس العلوم فتفصل
ان الذين يرضون بالجهل عما قبله لكونه حديثا عن كتاب سيديوه
وكون ما بعده حديثا عن الجهال وسوء ما أمرهم به جهلهم وقوله تعالى
ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون بالقطع
من هذا القبيل والبعد مزوم للاتقطاع لان الواو للجمع فالمطع بها فيما
نحن فيه كالجمع بين الضب والنون ولهذا عيب على أبى تمام قوله
لاوالذى هو عالم ان النوى * صبروان أبا الحسين كريم

﴿ واما المقتضى للتوسط بين كمال الاتصال وكمال الاتقطاع ﴾ فان يكون
بين الجلتين ما يجمعهما في الذهن جما من جهة الجهل أو الوهم أو الخيال
والجامع العقلى ان يكون بينهما اتحاد في تصور أو تماثل فان المتصل
بتجريد المثلين عن التشخيص في الخارج يرفع التمسك عن البين أو

تضاييف كالقوى بين العلة والمولود والسفل والعلو والاقبل والاكثر فالمتقل
يأتى ان لا يجتمعا والوهمى ان يكون بين تصوراتهما شبه تماثل
كالبياض والصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض التلئين ولذلك حسن الجمع
بين تلك الثلاثة في قوله

اذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع * فذو الناج والسقاء والذر واحد
أو تضاد كالجهنم والهمس والحلاوة والحوضة والملاسة والخشونة فان الوهم
ينزل الضدين منزلة للتضاييفين ولذلك تجد الضد أقرب حضورا في البال
مع الضد والخيالى ان يكون بين تصوراتهما تعارن في الخيال لاسباب
مؤدية اليه والاسباب في ذلك متباينة فمن أسباب تجمع بين سومعة
وفنديل وقرآن ومن أسباب تجمع بين دسكرة وابريق وقران على حسب
ما تقتضيه العادة ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى التنبيه لاسباب
هذا الجامع فان من لم يتنبه لثباتها وهو من أهل الحضرة أنى يستجلى كلام
رب العزة تعالى مع أهل الوبر أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت وإلى
السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الارض كيف سطحت
ليمد البصر عن خياله في مقام النظر ثم يمدد عن السماء وبعد خلقه عن
وقتها وكذا البواقي لكن اذا تنبه لما عليه قلبهم في حياتهم جاء الاستعلاء
وذلك ان أهل الوبر معاصمهم ومشرتهم وملبسهم من اللواتى فتبايتهم
مصرفا لاحالة الى أعظمها نفعا وهى الابل ثم انتفاعهم بها لما لم يحصل
الايمان ترحى وتشرب كان جبل صرى غرضهم نزول المطر وأهم مسأرح
النظر عندهم السماء ولما كانوا مضطرين الى مأوى يؤويهم ولا مأوى

ولا حصن الا الجبال

لنا جبل يحمله من نجيده * منيع يرد الطرف وهو كليل
كانت بمكان من التفات خاطرهم اليها واذا تصدروا عليهم طول مكثهم في
منزل ومن لاصحاب المواشي بذلك كان عقد الحمة عندهم بالتنقل في
الارض من عزم الامور فلما تأخذت عندهم تلك الامور حسن في
الحديث بها معهم عطف بعضها على بعض هذا ﴿ واعلم ﴾ ان الجبلتين
اذا اتفقتا خيرا وطلبا فن محسنات العطف امران أحدهما أن تشرك بينهما
في جوامع فكما كانت الشركة أظهر كان الوصل بالقبول أجدر كما في قوله
تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم والثاني ان تتناسبا في
الاسمية أو القلبية وفي الماضي أو الاستقبال فلا يصار الى خلاف ذلك في
بايغ الكلام الا لتوخي نكته كالنبيه على الاختلاف في التجدد والثبوت
كما في قوله تعالى سواء عليكم أذعنتموهم أم أنتم صامتون وقوله قالوا
أجئتنا بالحق أم أنت من الالعين وان اختلفت الجبلتان خيرا وطلبا فن
محسنات العطف بعد الاشتراك كون المقام مشتملا على ما يزيل الاختلاف
اما من تضمين الطلب معنى الخبر كما في عطف وألق عصاك على نودي أن
بورك من في النار ومن حولها ومثله واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا
واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى بتقدير وقلنا اتخذوا واما من تضمين
الخبر معنى الطلب كما في عطف وقولوا للناس حسنا على لا تعبدون الا الله
لكونه في معنى لا تعبدوا وفي عطف وامتازوا اليوم أيها المجرمون على ان
أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكبرون لاشتمال فخواء على معنى فليمتازوا

اليوم عنكم يا أهل المحشر إلى الجنة وقيل في بشر في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنه مطوف على فاتقوا النار وفي قوله وبشر الصابرين على استعينوا بالصبر والصلاة وفي قوله وبشر المؤمنين في الصف على تؤمنون لمكونه في معنى آمنوا والآن قضى الحق البلاغة أن يكون مطوفا على قل مقدرًا أولاً قبل يأياها الناس اعبدوا ربكم وثانياً قبل يأياها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة وثالثاً قبل يأياها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ولنختم الباب بذلك الحال التي تكون جملة لمجيئها بالواو تارة وبدونها أخرى فنقول الحال المفردة نوحاً مبقية ومؤكدة ولهما أصل في الكلام ونهج في الاستعمال فاسألها أن تكون المقيدة وصفاً غير ثابت والمؤكدة وصفاً ثابتاً ونهجهما أن يكونا غير منفيين نحو جاء زيد راكباً دون لاما شياً وهو الحق بيننا دون لاخفياً ولا يدخل النوعين الواو لأن أعرابهما بغير تبسع وهذا حق الجملة الواقعة حالاً لكن النظر إليها من حيث هي مستقلة بفائدة وغير متحدة بالواو اتحاداً إذا كانت مؤكدة مثلها في نحو هو الحق لاشبهة فيه وغير منقطعة عنها لجهات جامعة كما في نحو جاء زيد يمد وفرسه يسطع العنبر في أن تدخلها واو للجمع بينها وبين الأولى والاضابط فيه أن الجملة متى كانت واردة على أصل الحال بأن كانت فعلية وكانت واردة على نهجها أيضاً بأن كانت مضارعاً مثبتاً وجب ترك الواو ومتى كانت غير واردة على نهج الحال كما إذا كانت مضارعاً منفياً جاز ذكر الواو وتركها أرجح قال

اكتبته الورق البيض أياً * ولقد كان ولا يدعى لآب

وقال الآخر

لو ان قوما لارتماع قبيلة * دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

وقال الآخر

مضوا لا يريدون الرواح وغالهم * من الدهر أسباب جرين على قدر
والفعل الماضى لوروده لاعلى نهج الحال لكونه اما متفيا أو مع قد
ظاهرة أو مقسرة ليصلح للحال منتظم فى سلك المضارع المنفى الا ليس
فيجوز معه ترك الواو كقوله

اذا جرى فى كفه الرشاء * خلى القلب ليس فيه ماء

وذكرها أرجح قال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه
الا ان تنمضوا فيه ومتى كانت الجملة غير واردة على أصل الحال بان كانت
اسمية فالوجه ذكر الواو وقد ترك كقولهم كلمته فوه الى فى ورجع عوده
على بدنه وكقوله

ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هدايا الازر

وما أنشده أبو على فى الاغفال

ولولا جنان الليل ما أب حاسر * الى جعفر سر به لم يمزق

وهو كثير فى نحو جافى عليه حبة صوف

﴿ الباب الثانى فى الایجاز والاطناب ﴾

واسكونهما نسبين لا يتيسر الكلام فيهما الا بتقديم أصل وهو انه لا يخلو
كلام عن أحد أمور ثلاثة اما السباوة وهو أن يكون لفظ الكلام
بمقدار معناه لا فاقصا عنه بخفف للاختصار ولا زائدا عليه بمثل الاعتراض

والتتميم والتكرار كما قال الواصف لبعض البلقاء كانت الفاظه قوالب لمانيه
واما التضييق وهو ان ينقص من الكلام ما يصير به لباس لفظه أضيق من
قدر معناه واما التوسيع وهو ان يزداد في الكلام ما يصير به على الضد
مما قد ذكرناه والمساواة نوعان مساواة مع الاختصار ومساواة بدونه
فالاول ان ينحصر البليغ في تأدية معنى كلامه أخف مما يمكن فيحتال
على الالفاظ القليلة الحروف والكثيرة المعاني التي يمز تحصيل مثلها على
من دونه في البلاغة والثاني ان يأتي بالمساواة كيفما اتفق من غير ما تحرر
ويسمى ذلك متعارف الاوساط وهو في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم
واذ قد سمعت هذا فنقول ﴿ الایجاز ﴾ هو أداء المقصود من الكلام
بأقل من عبارة متعارف الاوساط أو مما يليق به حال التشكك من التوسيع
والانبساط ﴿ والاطناب ﴾ هو أداء المقصود من الكلام بأكثر من عبارة
متعارف الاوساط وسواء كانت القلة أو الكثرة راجعة الى الجمل أو الى
غيرها ولكل منهما مراتب فما يصادف منها الموقع حمد والاذم وسمى
الايجاز اذ ذاك عيا وتقصيرا والاطناب كثارا وتطويلا ﴿ أما الایجاز ﴾
فملى ثلاثة أضرب ﴿ الاول ﴾ سلوك طريق التضييق بحذف بعض
الكلام تحقيقا لقوة الدلالة على معناه ومن أمثلته قوله تعالى هدى للمتقين
أصله هدى للضالين الصائرين الى التقوى بعد الضلال فاختصر توصلا
الى وصف الشيء بما يؤول اليه والى تصدير أولى الزهراوين بذكر
أولياته تعالى وقوله تعالى يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم أصله يلقون
أقلامهم ينظرون ليهملوا أيهم يكفل مريم وقوله فلم تقتلوهم بطى ان

افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أنتم فمدوا عن الافتخار وقوله فآله هو الولي
تقديره ان أرادوا أولياء بحق فآله هو الولي بالحق لا ولي سواء وقوله أفن
زين له سوء عمله فرآه حسنا تتمته ذهب نفسك عليه حسرة أو كن هداه
الله مدلولاً عليه بما بعد وقوله قل أتنبئون الله بما لا يعلم أى بما
لا يثبت له ولا علم الله متعلق به نفياً للملزوم بانتفاء لازمه ومثله بما
أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً أى شركاء لا يثبت لها أصلاً ولا أنزل
الله بأمرهم حجة على أسلوب قوله * على لاحب لا يمتدى بمناره *
أى لا منار له ولا اهتداء به وقوله تعالى ليدخل الله في رحمته من
يشاء تقديره لاجل الادخال في الرحمة كان الكيف ومنع
التعذيب وانظر الى الفاء الفصيحة في قوله فتاب عليكم بما
قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم
كيف أفادت فامتثلتم فتاب عليكم وتأمل قوله تعالى قتلنا اضربوه
ببعضها كذلك يحيى الله الموتى أليس يفيد فضر به فحي قتلنا كذلك يحيى
الله الموتى ﴿الضرب الثانى﴾ سلوك طريق المساواة مع الاختصار وهو
ان يكون للمعنى عبارتان متساويتان واحداً أطول لنفصيل أو غيره
فتمثل عنها الى الاخرى والعلم فى أمثله قوله تعالى ولكم فى القصص
حياة واصابته المحز بفضل على ما كان عندهم أوجز كلام فى هذا المعنى وهو
القتل أننى للقتل من وجوه أحدها كونه أوجز لان عدة حروفه عشرة
وعدة حروف التثنية أربعة عشر وثانيها سلامته من تكرار الحروف
المتنافرة الخارج وثالثها التصريح فيه بلفظ الحياة فان النص على اسمها

أحسن عند الانسان لكونها مطلوبة فوق كل مطلوب من السكينة عنها
 بلفظ القتل ورابعها صحة معناه من قبل ان تسكير لفظ الحياة قد أفاد
 معنى في القصاص حياة عظيمة أو نوع من الحياة وهو معنى على حسنه
 وغرابته وارد على نهج الصدق وخارج مخارج الحق البحت بخلاف قولهم
 القتل أنفى للقتل فان معناه غير صحيح وحقيقته غير مرادة لهم ومن
 الامثلة قوله تعالى خذ المفو وأمر بالف وأعرض عن الجاهلين لاشتماله
 مع الاختصار على ما تضمنه قوله خذ من أموالهم صدقة وقوله ان الله يأمر
 بالعدل والاحسان وقوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم
 حتى يخوضوا في حديث غيره ومنها قول الشاعر

وفي قرب القلوب لكل صب * شفاه ليس في قرب الديار

لاربائه مع الاختصار على حاصل قول الآخر

على ان قرب الدار ليس بتافع * اذا لم يكن بين القلوب قريب

وقول لبيد

وبنو الديان أعداء لل * وعلى أنفسهم ذات نعم

زينت احسابهم انسابهم * وكذلك الحلم زين للكرم

وأمرها ظاهر ﴿ الضرب الثالث ﴾ ان يكون المعنى عندك خليقا بزيد

البسط فنتركه الى بسط آخر منه لتوخي نكتة كالاحتراز عن الاملال

أو عن غيره ومن أمثلته قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء

ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى لانه وان تمدى درجته

الاولى وهي مثل يأمر الله بالحسنات وينهى عن السيئات فلم يبلغ عند

ما يقتضيه مقام أمر العباد بفعل السنن والواجبات ويترك جميع القواضئ
 والمنكرات من استقراغ القائل في تفصيله يذل المجهود واستفراغه في
 الانباء عنه كل حد مجهود فلذلك عد من الاجاز ومنها قول زكريا
 عليه السلام رب انى وهن العظم منى واشتمل الرأس شيئا بتمدى أصل
 الكلام ومرتبته الاولى وهو يارب انى قد شخت لكونه في مقام المباهة
 وشكوى التلق لتوابع انقراض الشباب فمن حقه ان يبالغ فيه ويطلب
 كل إطناب فتركت المرتبة الاولى الى تفصيلها في ضعف بدنى وشاب رأسى
 ثم ترك التصريح في ضعف بدنى الى السكناية في وهنت عظام بدنى ثم بنيت
 السكناية على الاسم وأدخلت عليه ان فحصل انى وهنت عظام بدنى ثم
 سلك بالكلام طريق الاجمال والتفصيل فحصل انى وهنت العظام من
 بدنى ثم لطلب مزيد اختصاص العظام به ترك توسيط البدن ثم لطلب
 شمول الوهن للعظام فردا فردا ترك الجمع الى الافراد فحصل انى وهن
 العظم منى وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسى الى الاستمارة في
 اشتعل شيب رأسى ثم حول الاسناد الى الرأس وقدر شيئا لافادة شمول
 الاشتغال للرأس فحصل اشتعل رأسى شيئا ثم سلك به طريقا الاجمال
 والتفصيل فحصل اشتعل الرأس منى شيئا ثم تركت لفظة منى لقرينة
 عطفه على وهن العظم منى توصلا الى ايها حوالة تأدية مفهومه على العقل
 دون اللفظ ثم اقتصر على ذلك بعد ما اختصرت مقدمة الكلام بخذف
 حرف النداء وياه الاضافة واستغنى بلفظ المنادى بحسب ومتى اختصرت
 البليغ المبدأ فقد آذن باختصار ما يورد كما قبل بما نحن فيه فانه وان جاء

على نوع من المبالغة والبسط ولكن مقامه خليق بأبسط مما جاء عليه
لكونه كلاماً في معنى انقراض أيام ما صدق من يقول فيها
وقد تعوضت عن كل بعشه * فما وجدت لا أيام الصبا عوضاً
وفي إسم المشيب المؤذن بالمغيب

تعيب الغائيات على شيبي * ومن لي أن أمتع بالمعيب
﴿ واما الاطناب ﴾ فهو أيضاً على ثلاثة أضرب ﴿ الاول ﴾ سلوك طريق
التوسيع بالتفصيل ومن أمثله قوله تعالى واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن
نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون
ترك إيجازه وهو اتقوا يوماً لا خلاص فيه عن العقاب لمن أذنب لكونه
كلاماً مع الأمة لنقش صورة ذلك اليوم في ضمائرهم وفيهم العالم والجاهل
والمسترشد والمعانء والفهم والبلبد فلم يوجز لكلاً يختص المطلوب بفهم
واحد دون واحد أو يناسب قوة سامع دون سامع وقوله تعالى قولوا آمنا
بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب
والإسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم ترك إيجازه
وهو آمنا بالله وبجميع كتبه لكونه بمسمع من أهل الكتاب وفيهم من
لا يؤمن بالتوراة ولا بالقرآن الكريم وهم النصارى وفيهم من لا يؤمن
بالإنجيل ولا بالقرآن الكريم وهم اليهود وكل يدعى الإيمان بما أنزل
الله تقرىء الأهل الكتاب وليتهج المؤمنون بما أوتوا من كرامة الإلهتداء وقوله
تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد

موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين
السماء والارض لايات لقوم يعقلون لم يؤثر ايجازه وهو ان في وجود المكنات
لايات للعقلاء لكونه كلاما ليس مع الانس فقط بل مع الثقلين ولا مع
قرن دون قرن بل مع القرون كلهم الى انقراض الدنيا وان فيهم من يعرف
ويقدر انه من مرتكبي التقصير في باب النظر فأى مقام للكلام ادعى لتترك
ايجازه الى الاطناب من هذا المقام ﴿الضرب الثانى﴾ سلوك طريق
التوسيع بمثل التتميم كقول موسى عليه السلام رب اشرح لى صدرى
ويسر لى امرى بزيادة لى تأكيدا لطلب الانشراح لزيد الاحتياج اليه
لكونه وقت الارسال المؤذن بتلقى المسكاره وضروب الشدائد وكقول
اسرى القيس

نظرت اليك بمن جارية * حوراء حانية على طفل

فانه حين اراد المبالغة فى وصف عين المرأة بالحسن لم يكتف بتشبيهها بمن
ظلية حوراء فتمم بقوله حانية على طفل لان لنظر الظبية الى خشفها
حال اشفاقها وعطفها عليه من الملاحاة وحسن الفتور ما ليس له فى غير تلك
الحال ﴿الضرب الثالث﴾ التوسيع بمثل التذليل كقوله تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين آمنوا لو أريد اختصاره لما أجرى ويؤمنون به فى الذكر اذ ليس
أحد من مصدق حملة العرش يرتاب فى ايمانهم ووجه حسن ذكره
اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه وقوله تعالى اذا جاءك المنافقون
قلوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين

للكاذبون لو أوتر اختصاره لما جىء بقوله والله يعلم انك لرسوله ولكن
لما كان مساق الآية لتكذيب المنافقين في دعوى الاحلاس جزم به لرفع
ابهام رد التكذيب الى نفس الشهادة

﴿ الفصل الخامس في أحوال الطلب ﴾

ولا يخرج عن ان يكون طلب حصول مافى الخارج فى الدهن أو حصول
ما فى الدهن فى الخارج من تصور أو تصديق مثبت أو منقضى وهو نوعان
لانه اما ان لا يستمدى فى مطلوبه امكان الحصول فلا طمعية لك فيه واما
ان يستمدى فيه ذلك ﴿ النوع الاول ﴾ التمنى وكلته الموضوعه له ليت
تحولت زيدا جاءك وليت الشباب يعود واما هل فى قوله فهل لنا من
شفعاء فخذيلة عليها وكذا لو فى لو تأتيني فتحديثي لمافيه من تقدير غير
الواقع واقما وكان حروف التحضيض مأخوذة منهما مركبتين مع ما ولا
الزيتين فاذا قلت هلا فمات كان المبنى لبتك فملت متولدا منه بمعنى التقديم
واذا قلت هلا فملت كان متولدا منه معنى السؤال والتحضيض ﴿ وأما النوع
الثانى ﴾ فآريمة أقسام الاستفهام والامر والنهي والنداء (القسم الاول)
الاستفهام وهو طلب مافى الخارج ان يحصل فى الدهن من تصور أو
تصديق موجب أو منقضى وحروقه الهمة وهل وأم فيستفهم بالهمة عن
التصور والتصديق وبهل عن التصديق لا غير ولذا لم يجز هل زيد قائم
أم عمرؤ وقبح هل رجل قائم وهل زيدا ضربت ويستفهم بأم المتصلة
عن التصور دون التصديق ولاختصاص هل بطلب التصديق استلزم
حزيد اختصاص دون الهمة بما لا يتفك عن التصديق وهو الفعل

ولقد كان قوله تعالى فهل أنتم شاكرون أدخل في الانباء عن طلب الشكر
من قولنا فهل أنتم تشكرون لأنه ينبي عن التجدد ومن قولنا أفأنتم
شاكرون لما علمت أن هل ادعى للفعل من الهزمة فترك الفعل معها أدخل
في الانباء عن استدعاء المقام لعدم التجدد ويستفهم نيابة عن الهزمة
(بما) عن الجنس مطلقا أو الوصف (وبمن) عن الجنس من ذوى العلم
(وبأى) عن الوصف المميز (وبكم) عن العدد (وبكيف) عن الحال
(وبأين) عن المكان (وبمى) عن الزمان (وبأنى) عن الحال والمكان
والزمان (وبأيان) عن الزمان المستقبل ولكون الاستفهام طلب مافى
الخارج ان يحصل فى الذهن استلزام ان لا يكون واردا على الحقيقة الا اذا
صدر من شاك مصدق بإمكان الاعلام ومضى صدر من عالم بحال المستفهم
عنه أو قرر لا يصدق بإمكان الاعلام به فهو والا بطريق الجواز وكثيرا
ما يمدى الاستفهام عن مورد الحقيقة الى ما يناسب المقام من افادة النفي
كما سبق أو العرض كقولك لا تنزل عندنا فتصيب خيرا أو التحضيض كقولك
لن بمثته الى مهم فلم يذهب أما ذهبت أو الزجر كقولك لن يؤذى أباه
أنفعل هذا أو التوبيخ كقولك لن يهجو أباه أتتهجو نفسك أو التقريع
كقوله تعالى ابن شركائى الذين كنتم تزعمون أو التهديد أو الوعيد كقولك
ألم أؤدب فلانا ولم أحلم عنك أو التمسك كقوله تعالى حكاية عن قوم شعيب
أصلوتك تأمرنك ان تترك ما يعبد آباؤنا أو ان نفعل فى أموالنا ما نشاء أو
التمعجب أو التمجيب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا
فأحياكم وقوله مالى لا أرى المهدد وقوله قالوا آبشرا منا واحدا نتبعه أو

التنبيه على الضلال كقوله تعالى فأين تذهبون أو التقرير كقولك لمن جاءك
أجنتنى ومثله قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم أو المبالغة في المدح
كقوله

بدا فراع فؤادى حسن صورته * فقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك
أوفى الذم كقول زهير * أقوم آل حصن أم نساء * أو التذلل في الحب
كقول العرجي

يا لله يا طبيبات القاع قلن لنا * ليلاي منكن أم ليلى من البشر
أو في الجحد والانكار كقولك متى قلت هذا وعليه قوله تعالى ومن
يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه وقوله وهل يجازى إلا الكفور
وهذا النوع من الكلام أعنى تمدى الاستفهام عن مورد الحقيقة يسمى
الاعتناء وسماه ابن المعتز تجاهل المعارف وإذا أردت بالاستفهام التقرير
فاحذره على مثال الاثبات فقل فى تقرير الفعل أضربت زيداً وفى تقرير
الفاعل أنت ضربت زيداً كما قال تعالى أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم
وفى تقرير المفعول أزيداً ضربت وإذا أردت به الانكار فاحذره على مثال
النى قال الله تعالى أصطفى البنات على البنين وقال أهم يقسمون رحمة ربك
وقال آله كرين حرم أم الاثنيين وللملك ان الاستفهام طلب والطلب
انما يكون بما يهكم ويعنيك أمره فلا تعجب من لزوم كلمات الاستفهام
صدر الكلام ومقتضى الاستفهام جواب مطابق فلا تخل به الا لتوخي
نسكتة كما فى قوله تعالى يسألونك عن الالهة قل هى مواقف للناس والحج
قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم ينقص

حتى يمود كابدوا فأجيبوا بما ترى تزيلا للسؤال منزلة غيره للتنبيه بالطرف
وجه على تمدى السائل - مؤالا هو أليق بحاله أو أهم ومثله يسألونك ماذا
ينفقون قل ما أنفقتم من خير ملو الدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل سألوها عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصروف وان هذا الاسلوب
لربما صادف الموقع فحرك نشاط السامع ماسلبه حكم الوقور وبرزه في معرض
المسحور (القسم الثاني الامر) وهو اصطلاحا ما قرن باللام الجازم أو ضمن
معناه ولغة حصول الثبوت في الخارج بذلك على وجه الاستعلاء والاظهر
ان صيغ الامر موضوعة لذلك لتبادر الفهم عند سماعها الى الامر وتوقف
ماسواه على القرينة ولا تفاهم على اضافة الصيغ الى الامر دون غيره ولا
شبهة ان الطلب على وجه الاستعلاء يستدعي ايجاب المطلوب فان كان
الامر من الاعلى استتبع ايجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة والا
أفاد الطلب في ضمن الدعاء أو الالتماس أو الاباحة أو التهديد أو التحدى
أو اظهار الرضا بوقوع الداخل تحت الطلب الى حد كان الرضى مطلوب
قال كثير

أسيئى بنا أو أحسنى لاملومة * لدينا ولا مقاية ان تقلت

أو اظهار نفي تفاوت الجواب بتفاوت الداخل تحت الطلب كقوله تعالى
استغفر لهم أو لا تستغفر لهم قل انفقوا طوطا أو كرها (القسم الثالث النهي)
وهو اصطلاحا ما قرن بلا الجازمة ولغة طالب حصول الانتفاء في الخارج
بذلك على وجه الاستعلاء فان استعمل فيه بالشرط المذكور أفاد الخطر
والا أفاد الطلب في ضمن الدعاء أو الالتماس أو الاباحة أو التهديد أو نحو

ذلك والامر والنهي حقهما القور لانه الظاهر من الطلب ولبادر انهم
عند امر لاولى عبده بالقيام ثم أمره قبل ان يقوم بالاتكاء الى تغيير
الامر دون ارادة الجمع والاستحسان ذم العبد لترك المبادرة وليس شيء
من الامر والنهي بأصل في المرة ولا في الاستمرار بل الطلب بهما ان كان
راجعا الى قطع الواقع فلا شبهة المرة وان كان الى اتصال الواقع فلا شبهة
الاستمرار (القسم الرابع) ما يتعلق بالنداء من ذكر أدواته وتفصيل
أحكامه في علم النحو فلا تعرض له بل لنوع صورته صورة النداء وليس
به وهو قولهم أنا أفعل كذا أيها الرجل ونحن نفعل كذا أيها القوم
واللهم اغفر لنا أيها المصابة يراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص
على معنى أنا أفعل كذا متخصصا من بين الرجال ونحن نفعل كذا
متخصصين من بين الاقوام واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين المصائب
وقد يقع الخبر موقع الطلب اما لقصد التفاؤل كقولك أعاذك الله من
الشبهة وعصمك من الحيرة على عدهما من الامور الحاصلة وهو مستحسن
او ما ترى هرون كيف خلع على كاتبه حين سأل عن شيء فقال لا وأصلح
الله أمير المؤمنين لما لم يسمع منه ما عليه الاغبياء من ترك الواو وغير
هاردون حين خرج الى ناحية فترات له شجرة فسأل عنها كاتبه فقال
شجرة الوفاق فكساه واما الحرص في وقوعه فالطالب متى تنهى حرصه
ربما انتقش في الخيال مطلوبه فيتوهم غير الحاصل حاصل حتى اذا حكم
الحس بخلافه غلظه تارة واستخرج له محملا أخرى كما قال المرى
ماسرت الا وطيف منك يصحبنى * سبرى امانى وتأويا على اثرى

أى لكثرة ما أناجيك انتفشيت في خيالى فاعدك في الليل بين يدي منطلعا
 للبصر لمة الظلام وأعدك في النهار خاني لما لم يتيسر لي تغليطه لوجود
 الضياء واما المقصد الكناية أو الاحتراز عن صورة الامر كما يقول العبد ينظر
 المولى الى ساعة واما غير ذلك من لطائف الاعتبارات والله أعلم

﴿ باب القصر ﴾

ويحىء تارة لقصر الموصوف على الصفة وأخرى لقصر الصفة على الموصوف
 اما قصر افراد يفيد التخصص لامر ببعض ما يعتقد السامع ثبوته له واما
 قصر قلب يفيد التخصص لامر بغير ما يعتقد السامع ثبوته له ويقع بين
 طرفي الاستناد وغيره وله أربع طرق ﴿ احداها العطف ﴾ كقولك في
 قصر الموصوف على الصفة زيد شاعر لا منجم وما زيد منجم بل شاعر
 وفي قصر الصفة على الموصوف زيد شاعر لا عمرو وما عمرو بشاعر بل زيد
 والفرق بين القصرين ان الموصوف في الاول يمنع مشاركة صفته لغيرها فيه
 ولا يمنع مشاركته لغيره فيها والثاني بالعكس ﴿ وثانيها النفي والاستثناء ﴾
 كما يقول في القصرين ما زيد الا شاعر وما شاعر الا زيد ووجه القصر
 في الاول انك متى قلت ما زيد توجه النفي الى وصف زيد دون ذاته وحين
 لا نزاع في طوله ولا قصره ولا ما أشبه ذلك بل في كونه شاعرا فحسب أو
 غير شاعر فيتناول النفي فاذا قلت الا شاعر جاء القصر ووجهه في الثاني
 انك متى قلت ما شاعر فادخلت النفي على الوصف المسلم ثبوته صرف العقل
 النفي الى ثبوت الوصف لمن يصح في حقه النزاع فاذا قلت الا زيد جاء
 القصر ومن أمثلة قصر الافراد قوله تعالى وما محمد الا رسول أى هو

مقصود على الرسالة لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك وقوله ان حسابهم
الا على ربي أى حسابهم مقصور على الاتصاف بمسلى ربي لا يتجاوز
ان يصف بمسلى وقوله ان أنتم الا تكذبون أى أنتم مقصرون على
الكذب عندنا لا تتجاوزونه الى احتمال حق ومن أمثلة قصر القاب قوله
تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا
الله لانه جواب لما دل عليه أ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين
من دون الله على معنى أنك يا عيسى قلت للناس ما لم آمرك به ﴿وثالثها انما﴾
روجه القصر فيه تضمنه معنى ما والا ولذلك تسمع المفسرين لقوله
تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بالنصب يقولون معناه ما حرم عليكم الا
الميتة والدم وهو المطابق لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتة
والدم كما بعده وترى أئمة النحو يقولون انما اثبات لما بعدها ونفى لما
سواء ويقولون ذلك بأن كلمة ان ما كانت لتأكيده وانصت بها ما الزائدة
ضائفة تأكيدها فناسب ان يضمن معنى القصر فان القصر تأكيده للحكم
على تأكيده ألا ترى قولك زيد جاء لا عمرو كيف أقاد اثبات المجيء
في الاول صريحا وفي الآخر ضمنا ومما ينبغي على تضمنه معنى ما والا
قوله

أنا القائد الحامى الدمار وانما * يدافع عن أحسابهم أنا ومثلى
﴿ورابعها التخصيم﴾ كما فى تيمى أنا وأنت عرفت وزيدا ضربت على
ما سبق واقادة القصر بطريق الفحوى وحكم الدوق والطريق الاول للنص
على الثبوت والنتى ولا يجامع اثباتى فيقال ما قام الا زيد لا عمرو لان شرط

المطف بلا أن لا يكون منفيها منفيها وبغيرها والطريق الثاني للرد عن خطأ
يصر عليه وما قال الكفار للرسول ان أنتم الا بشر مثلنا الا والرسول
عندهم في معرض المنتقى عن البشرية بناء على ان الرسول عندهم يتمتع
ان يكون بشرا وأما قول الرسول ان نحن الا بشر مثلكم فمن باب مجازاة
الخصم ليعثر حتى يراد تبيكيته والطريق الثالث للرد عن خطأ لا يصر
عليه أو يجب ان لا يصر عليه فالاول كقولك لمن ترققه على أخيه انما
هو أخوك والثاني كقوله تعالى حكاية عن اليهود قالوا انما نحن مصلحون
ادعوا ان كونهم مصلحين أمر ظاهر مكشوف ولذلك أكد الامر سبحانه
في رد دعواهم فقال ألا انهم هم المفسدون وقول الشاعر

انما مصعب شهاب من الله تجلت من وجهه الظلماء

ادعى ان كون مصعب شهابا جلي على عادة الشعراء فيما يمدحون به كما قال

لا ادعى لابي البلاء فضيلة * حتى يسلمها اليه عباده

واعلم ان القصر كما يجري بين المبتدأ والخبر فيما رأيت كذلك يقع بين
الفاعل والمفعول ونحوها فلندكره بطريق النقي والاستثناء وطريق انما
تقول في قصر الفاعل على المفعول ما ضرب زيد الامرا وفي قصر المفعول
على الفاعل ما ضرب عمرا الا زيد بتأخير المفعول عليه وقد يقدم نحو
ما ضرب الا زيد عمرا لكن قبل دور مثله في الكلام لاستلزامه قصر
الصفة قبل تمامها على الموصوف وتقول في قصر المفعول على المجرور
ما اخترت رفيقا الا منكم وفي قصر المجرور على المفعول ما اخترت منكم
الا رفيقا وفي قصر ذي الحال عليها ما جاء زيد الا راكبا وفي قصر الحال

عليه ما جاء راكباً الا زيد ووجه القصر في جميع ذلك ان التفريغ يستلزم تقدير مستثنى منه عام مناحب للمعتنى في نفسه ونسبته الى العامل لعدم المخصص واستلزام الاخراج ما يصح ان يخرج منه ثم يمرى الى ذلك المقدر ما قبله النقي فاذا وجب بعضه بالا جراء القصر وأمر انما كأمير الاستثناء الا في جواز تأخير المقصور عن المقصور عليه للاباس ومن هذا يظهر الفرق بين انما يخشى الله من عباده العلماء وبين انما يخشى الله من العباد الله فان الاول في انحصار خشية الله في العلماء والثاني في انحصار خشية العلماء في كونها لله تعالى والله أعلم بالصواب

﴿ القسم الثماني من الكتاب في علم البيان ﴾

وهو معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة وبالقصان ليحترز بذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه وايراد المعنى بهذه الطرق بالدلالات الوضعية غير ممكن وانما يمكن بالدلالات العقلية مثل ان يكون لشيء تعلق بآخر وثان وثالث فاذا أريد التوصل بواحد منها الى المتعلق به تفاوتت في وضوح الدلالة أو خفائها بحسب تفاوتها في وضوح التعلق وخفائه والدلالات العقلية ثلاث دلالة الشيء على جزئه ودلالة للزوم على اللازم ودلالة اللازم المساوي على المزوم ويستر في اللزوم ان يكون مما يشبه العقل أو اعتقاد الخاطب لمرق أو غيره وكذا في المساواة واقامة اللازم المساوي مقام للزوم على وجه لا ينفي الحقيقة كناية واقامة مساواة مقام متعلقه مجاز وهو أقسام منها

الاستمارة وهي متوقفة على التشبيه فلنبدأ به فنقول ﴿ اعلم ﴾ ان التشبيه يستدعي طرفين واشتركا بينهما من وجه واقتراكا من آخر وانه لا يصار اليه الا لغرض وان حاله تتفاوت في القرب والبعد والتوسط والقبول والرد فليكن الكلام فيه أربعة أنواع (الاول) في طرفي التشبيه ولا يخلو اما ان يكونا حسيين أو عقليين أو أحدهما حسيا والاخر عقليا كما في تشبيه الحمد بالورد والا طيط بصوت الفراريج والنكمة بالمنبر والريق بالخرير والجلد الناعم بالحرير وتشبيه العلم بالحياة والنية بالسبع والمطر بمخلق كريم ويلحق بالحسيات الخياليات وبالعقليات الوهميات والوجدانيات (النوع الثاني) في وجه التشبيه الطرفان اما متفقان بالحقيقة متفرقان بالوصف واما بالمعكس من ذلك والوصف إما حسي كالكيفيات الجسمانية مثل الالوان والاصوات والطعوم والحرارة والبرودة واما عقلي وهي كما اذا قدرنا مع المنية صورة ثم شبهناها بالناب أو اضافي ككون الشيء مطلوب الوجود أو المدم أو حقيقي كالكيفيات النفسانية مثل العلم والقدرة والسخط ثم وجه التشبيه اما واحد أو غير واحد وهو اما في حكم الواحد لكونه حقيقة ملتبسة أو أوصافا مقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة واما غير ذلك فهذه ثلاثة أقسام الاول اما حسي كما اذا شبهنا الحمد بالورد في الحمرة واما عقلي كما اذا شبهنا الضحابة بالنجوم في الاهتداء المطلق والعلم بالحياة في كونه جهة ادراك والنجوم بالسفن في عدم الخفاء والمعدل بالقسطاس في تحصيل ما بين الزيادة والنقصان القسم الثاني اما حسي كما اذا شبهنا سقط الزند بيمين الديك في الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل والقدار

والثريا بمنقود السكرم المنور في الهيئة الحاصلة من مقارنة الصور البيض
المستديرة الصفار في للرأى على وضع مخصوص والشمس بالمرآة في كف
الاشل في الهيئة الحاصلة من الاستدارة والاشراق والحركة المتصلة وشبه
تمواج الاشراق وكما في قوله

كان منار النقع فوق رؤسنا * واسيافا ليل تهاوى كواكبه
من تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض متفرقات
فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه
وقوله

وكان اجرام النجوم لوامعا * در در ثنن على بساط أزرق
من تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم للتلاثثة في أديم السماء الصافي في
الزرقية بالهيئة الحاصلة المستطرفة من در در منثورة على بساط أزرق وأمثال
ما ذكر من اليتسين يسمى تشبيه المركب بالركب والمذكور قبلهما يسمى
تشبيه المفرد بالمفرد ومثله

كان القلوب الطائر رطبيا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي
او اما على كما اذا شبيهنا أعمال الكفرة بالسراب في المنظر الطمع مع
الخبر المؤسس والخسنة من منبت السوء بخضراء الدمن في حسن المنظر
التيهم إلى ضوء الخير والتميز بين اعمار الخير * القسم الثالث على ثلاثة
أصناف الاول كما اذا شبيهنا قاكهة ياخرى في لون وطعم ورائحة الثاني كما اذا
شبيهنا بعض الطيور بالقراب في حيلة النظر وكما ان الخنزير والخنزير السفاد
الثالث كما اذا شبيهنا بالاسنان بالشمس في حسن الطلق ورواية الشأن وهو

المرتبة ﴿ النوع الثالث في الغرض من التشبيه ﴾ الغرض منه في الغالب
 اما بيان حال المشبه أو مقدار حاله أو امكان وجوده كما اذا فضلت انسانا
 على جنسه الى حد توهم اخراجه الى نوع أشرف قتراه كالمتمتع فتقول هو
 كالمسك الذي هو دم الغزال ولا يمد في الدماء لما فيه من الفضيلة واما
 تقريره في نفس السامع كما اذا كنت مع من تقرر بأنه لا يحصل من سميه
 على طائل فترقم على الماء قائلا اما انك في سميك هذا كرقى على الماء
 واما ترينه أو تشويهه كما اذا شبت اسود بمقلة الظني افرأله في قالب
 الحسن أو وجهها مجدورا بساحة جامدة قد تقرتها الديكة اظهار له في صورة
 أشوه واما الاستطراف لكون المشبه نادر الحضور في الدهن اما في نفس
 الامر كما اذا شبت الفحم فيه حجر موقد يجر من المسك موجه ذهب
 تلاله عن صحة الوقوع الى امتناعه عادة ليستطرف واما مع حضور
 المشبه كحضور النار والكبريت مع البنفسج في قوله

ولا زوردية تزهو بزرقها * بين الرياض على حدر البواقيت
 كأنها فوق قامت ضمقن بها * أوائل النار في اطراف كبريت
 وقد يكون الغرض من التشبيه بيان الاهتمام بالمشبه به كما اذا أشيرك الى
 وجه كالبدن أن شبهه فقلت كأنه الرغيف اظهارا لاهتمامك بشأن الرغيف
 أو ايهام ان المشبه به آثم في وجه التشبيه من المشبه كما في قوله
 وكأن النجوم بين دجاها * سنن لاح يئهن ابتداع

فانه لما رأى ذوى الصياغة للماني شبهوا الهدى والسنن وكل ما هو علم
 بالنجوم وشبهوا البدع وكل ما هو جهل بالظلمة قصده في تشبيهه هذا

تفضيل السفن في الوضوح على النجوم وتزليل البعد في الاظلام فوق
الدياجي وقوله

كان انتضاء البدر من تحت غيمه * نجاه من البأساء بعد وقوع
فانه حين رأى المادة جارية ان يشبه المتخلص من البأساء بالبدر الذي
ينجس عنه النمام قلب التشبيه ليرى ان صورة النجاء من البأساء لكونها
مطلوبة فوق كل مطلوب أعرف عند الانسان من صورة انتضاء البدر من
تحت النمام ومن الامثلة ما يحكيه تعالى من قول مستحلي الربا انما البيع
مثل الربا في مقام انما الربا مثل البيع في الحل ذهابا منهم الى جعل الربا
في باب الحل أقوى حالا وأعرف من البيع وقد يستوى الطارقان في وجه
التشبيه فيسمى تشابها ويصح فيه العكس فيقال صبح كغرة الفرس وغرة
كالصبح واسلم ان التشبيه متى كان وجهه وصفا وهما منترطا من أمور
خص باسم التمثيل كالذي في قوله

اصبر على مضض الحسو * دقان صبرك قاتله

فالنار تأكل نفسها * ان لم تجد ماتا كاه

فان تشبيه الحسود التروك مقاولته بالنار اني لا اعمد بالخطب ليس الا فيما
يتوهم اذا لم يؤخذ منه في المقابلة من منعه ما بعد حياته وقوله

وان من أدبته في الصبا * كالمود يسقى المناء في غرسه

حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذي أبصرت من يسه

فتشبيه اللؤب في صباه بالمود للسقي أرا ان الفرس انما هو في التوهم بما
يلزم تأديبه في وقته من كمال حاله ونمام الليل اليها وقوله تعالى مثل

الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فوجه تشبيهه
الاحبار الذين لم يعملوا بما كلفوا العمل به بالحمار الحامل للأسفار انما
هو التوهم من حرمانهم الانتفاع بما هو أبلغ نافع من التعب في استصحابه
ومنى فشا استعمال التمثيل على سبيل الاستعارة سمي مثلاً كقولهم
الصيف ضيقت اللبن ومنه قول ابن ميادة

ألم ألك في يميني يدك جعلتني * فلا تجعلني بعدها في شمالكا
أى قد كنت عندك مكروما فلا تجعلني مهانا وقول بشار

إذا كنت في كل الأمور معاتباً * صديقك لم تاق الذي لا تقاتبه
فمضى واحداً أوصل أخاك فانه * مقاروف ذنب مرة ومجانبيه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظلمت وای الناس تصفومشاربه
وقول أبي تمام

وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

وقول أبي العلاء

لو اختصرت من الاحسان زرتكم * والمذنب يهجر للافراط في الخسر
ولورود الامثال على سبيل الاستعارة لا تفسير وقد يسمى مثلاً ما كان
كالثل في الحسن والاختصار والغزابة كقول النابغة

ولست بمستحب أخا لآلئمه * على شفت أى الرجال للمذهب

وقول أبي تمام

ولو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطياع

وقول المتنبي

وإذا كانت النفوس كبارا * تمبت في مرادها الاجسام

وقوله

ولو لم يعمل الا فو محمل * تعالى الجيش وانحط القتام

﴿ النوع الرابع ﴾ في حال التشبيه من كونه بعيدا أو قريبا مقبولا أو
مردودا من أسباب قرب التشبيه ونزول درجته ان يكون وجهه أمرا
واحدا كما في قولك هندي كالفتح وشهد كالثلج أو المشبه به مناسباً للمشبه
كما اذا شبهت الحرة الصغيرة بالكوز أو العنبة الكبيرة بالاجاصة أو يكون
غالب الحضور في الدهن كما اذا شبهت الشمر الاسود بالليل والوجه الجليل
بالبدر والمحبوب بالروح ومن أسباب بعده وغرابته ان يكون وجهه أمورا
كثيرة أو المشبه به بعيد النسبة عن المشبه كالتخفساء عن الانسان عند
تشبيهه بها في اللجاج أو نادر الحضور في الدهن لكونه أمرا وحميا كما في
قوله * ومسنونة زرق كانياب اغوال *

أو مركبا خياليا كما في قوله

وكان عجز الشقيـ *ق اذا تصوب أو تصعد

اعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

أو مركبا عقليا كما في قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كاه أنزله من
السماء الآية ومن أسباب قبول التشبيه ان يكون صحيحا لا كما في قول
ديك الجن

وما ذلة غدت كالسيف تكوى * ضلوعى بالاحا واللوم كيا

وان لا يخلو عن أحد أمرين الأول ان يكون غير مبتذل واقيا بما علق به
من الغرض مثل ان يكون المشبه به اما أعرف شيء بأمر حسي والغرض
بيان حال المشبه أو مقدار حاله فالنفس الى الاعرف عندها أميل لاسيما
فيما إلهابها أكل لكن يجب في الثاني استواء الطرفين في وجه التشبيه
واما أتم محسوس في أمر حسي هو وجه التشبيه والغرض تقرير المشبه في
نفس السامع أو تنزيل الناقص منزلة الكامل كما اذا شبهت القمر بوجه
حسن واما مسلم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه التشبيه والغرض بيان
امكان الوجود أو محاولة التزيين أو التشويه واما نادر الحضور في نفسه
أو مع المشبه والغرض الاستطراف والنفس تسارع الى نادر تتطلع اليه
الثاني ان يشتمل اما على تشبيه شيء بشيئين كقول امرئ القيس
وتملو برخص غبرشن كأنه * أساريع ظبي أو منازيك إسحل
أو بثلاثة كقول البحتري

كأنما يسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو اقح

أو بأربعة كقول امرئ القيس

كان الدام وصبو النعام * وريح الخزامى ونشر البطير

يصل به برد انيابها * اذا غرد الطائر المستجير

أو بخمسة كقول الحريري

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقح وعن طلع وعن حجب

واما على تشبيه شيئين بشيئين كقوله

كان قلوب الطير رطبا وبابسا * لدى وكرها الدناب والجشف البالي

أو ثلاثة بثلاثة كقول الآخر

ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد

خمر ودر وورد * ريق وتمر وخذ

أو أربعة بأربعة كقوله

له إيطلاطي وساقا نامة * وارخاء سرحان وتقريب تنفل

وكقول أبي نواس وهو عما يلحق به

يبيكي فيذكرى الدر من نرجس * ويمسح الورد بمناب

أو خمسة بخمسة كقول الواو الممشق

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على المناب بالبرد

ومتي تعطلت لأسباب قبول التشبيه تعطلت لأسباب رده واعلم انه ليس

بواجب التعرّيج في التشبيه بكلمته ولا بلفظ المشبه بل الواجب اذا ترك

ان لا يكون مغر وباعنه صفحا مثله اذا قلت عندي أسد فانه استعارة

بمخلاف رأيت بفلان أسدا وما هو انسان بل أسد واذا أردت أسدا فمليك

به قائمها تشبيهات لافرق بينها الا في شأن المبالغة والخيط الأبيض والخيط

الاسود في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود

من التشبيه لا الاستعارة لبيانها بقوله من الفجر وأعلى مراتب التشبيه

ترك وجهه وادائه ثم ترك أحدهما ثم ذكرها وقد ينزع الشبه من نفس

التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التماثل بواسطة التماييح أو

التسكيم فيقال للحيوان ما شبهه بالاسد والبخيل هو حاتم نان ﴿ القول في

الجاز ﴾ ويؤوقف على التعرض للحقيقة فنقول ﴿ الحقيقة ﴾ هي السكامة

المستعملة من غير تأويل فيما يدل عليه بالوضع وقول من غير تأويل احتراز
 من الاستعارة فانها مستعملة فيما وضعت له على الاصح لبناء دعوى المستمار
 موضوعا للمستمار له على ضرب من التأويل والمراد بالوضع تعيين الكلمة
 بازاء معنى وتنقسم الحقيقة الى لغوية وعرفية وشرعية وهي قبيل بمعنى
 فاعل من حق الشيء وجب أو بمعنى مفعول من حققت الشيء أى أثبتته
 والثاء على هذا لفظة الاسمية * وأما المجاز * فهو الكلمة المستعملة في
 غير ما هي موضوعة له بالتحقيق الوضع المصطلح عليه مع قرينة مانسة من
 ارادة معناها فيه فاحترزت بقول بالتحقيق من خروج الاستعارة وبقول
 الوضع المصطلح عليه من خروج ما هو حقيقة في وضع آخر كما اذا
 استعمل صاحب اللغة الفاعل فيما يفضل من منهضم الغذاء أو صاحب العرف
 الدابة لغير الحمار أو صاحب الحقيقة الشرعية الصلاة للدعاء واحترزت
 بقول مع قرينة مانسة من ارادة معناها فيه من الكناية فانه يراد بها
 المكنى عنه فهي مستعملة في غير ما وضعت له وليست مجازا لمرائها عن هذا
 القيد والمجاز مفعول من جزت المكان أى تعديته وهو عند علماء هذا
 الفن نوعان لغوي وهو ما سبق حده وعقلي وسيأتى ذكره واللغوي أربعة
 أضرب (الضرب الاول) المجاز الراجع الى معنى الكلمة الخالي عن
 الفائدة وهو ما عدى عن الدلالة على حقيقة بقصد الى الدلالة عليها بدون
 لفظة كقول العجاج * وقاموا ومرسنا مرسجا * وقول الآخر
 * ولكن زنجي عظيم المشافر * (الضرب الثاني) المجاز الراجع الى
 معنى الكلمة للفيد الخالي عن البالغة في التشبيه وهو ما عدى بالقرينة

عن مفهومه الاسمي الى غيره للملاحظة بينهما ونوع تعلق كالايد اذا أريد بها
 النعمة والقادرة لتعلقها بما وضعت له من حيث كانت النعمة تصدر من
 اليد والقادرة أ. كثر ما تظهر فيها وكالفيت اذا أريد به النبات لسكون
 الفيت سببا لرعيه والنبات اذا أريد به الفيت لسكونه سببا فيه أو السنام
 كقول من قال أسنمة الآبال في صحابه ومن هذا يعرف وجه من فسر
 وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج بانزال المطر ومن الامثلة فاتفوا
 البار أي العناد المستلزم للنار ومنها فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله المعنى
 فاذا أردت القراءة ثم أقيم السبب مقام سببه لقرينة الفاء في فاستعذ بالله
 والسنة مستفيضة بتقديم الاستمادة ومنها وحرام على قرية أهلكناها أي
 أردنا أهلها كلها لقرينة آهم لا يرجعون أي عن معاصيهم للأخذلان ومنها
 أي الفريقين خير مقاما أي أي الفريقين أبلغ في خير مقامه من الآخر
 في شره ثم أقيم المتعلق مقام متعلقه لاستلزامه آياه على حد قولهم المسئل
 أحلى من الخل ومنه قوله * يا كان كل ليلة اكفا * أي علفا بضمن الكاف
 فأقامه مقام العلف لما بينهما من التعلق ومنها قولهم لريشة القوم عين
 حيث كانت هي المقصودة منه وكأنها الشخص كله ومنها أمثلة الاستثناء
 لانه ان كان متصلا فالاستثنى منه مستعمل في بعض ماوضع له لقرينة
 الاستثناء وان كان منقطعا فالسوغ له اما دعوى دخوله في حقيقة المستثنى
 منه بضرب من التأويل ولما نقل اداة الاستثناء الى معنى الاستدراك
 قال الله تعالى فسجد لللائكة كلهم أجمعون إلا ابليس على التغليب ومثله

مالم به من علم الا اتباع الظن وقال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى
الله بقلب سليم على تقدير الا سلامة من أتى الله بقلب سليم وتزيل
السلامة منزلة المال والبنين على حد قوله

وخيل قد دلفت لها بخيل * تحية بينهم ضرب وجيع
هذا ان لم يحمل الاستثناء على التفرغ وقال الراجز

وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس
أى ان كان العيس انيسا ليس أنيسها الا اياها وقال النابغة

عبت جوابا وما بال ربع من أحد * الا أوارى لا يما أيئها
على معنى ان كان الا وارى أحدا فلا أحد بها الا هو (الضرب الثالث)
المجاز الراجع الى معنى الكلمة المفيدة للمبالغة فى التشبيه ويسمى
الاستعارة وهى ان تذكر أحد طرفى التشبيه وتريد الآخر مدعيادخول
المشبه فى جنس المشبه به مع مسد طريق التشبيه ونصب القرينة ولهذا
سميت استعارة فان الشجاذخ حال دعوى كونه فردا من افراد حقيقة الاسد
يكنسى اسمها اكتساء الهيكل المخصوص اياه وهكذا العارية فان المستعير
فيها كالمير لا يتفاوتان الا بان أحدهما مالك والاخر ليس كذلك والاستعارة
من المجاز اللغوى لاستعمال اللفظ فى غير ماوضع له فان ادعاء كرون الشجاذخ
أسدا لا يتجاوز حديث كمال الشجاعة وليس الاسد موضوعا لها اذ لو كان
موضوعا لها لكان صفة لاسما وكان استعماله فى من هو على غاية من
البطاش والجزأة ليس من باب التشبيه فيضرب بعرق فى المجاز وقيل هى
من المجاز العقلى لان كونها من المجاز اللغوى يستدعى استعمال اللفظ فى

غير موضوعه الاول وذلك يقدح في الدعوى والاصرار على ان الشجاع من افراد الاسود وان الكامل الصباحة شمس أو قر وان يكون موضع تعجب قوله

قامت تطلني من الشمس * نفس أعز على من نفس
قامت تطلني ومن عجب * شمس تطلني من الشمس
أو موضع نهى عن التعجب قوله
لا تعجبوا من بلى غلاته * قد زر أزراره على القمر

وقوله

تري الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر أحيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى ماجرها * والبدر في كل وقت طالع فيها
(واعلم) ان الاستمارة من حيث هي مصرح بها أو مكنى عنها تحقيقية
أو تخيلية أصلية أو تبعية مجردة أو مرشحة على سبمة أفسام (الاول)
الاستمارة المصرح بها التحقيقية وهي ان تذكر مشها به في موضع مشبه
عحق بالقييد المذكور كما اذا أردت ان تلحق شجاعا بالاسد في شدة
البطش وكل الاقدام فقلت رأيت أسدا يتكلم أو طابا لكثرة فوائده
بالبحر في كثرة فرائده فقلت كلمت بحرا على سرير أو عدل عادل بالميزان
في إباء التفاوت فقلت ميزان أميرنا لا يقبل التفاوت أو تردد من استغنى
فيهم بالجواب تارة ويمسك أخرى بتردد من قام لاسر فيريد الذهاب تارة
فيقدم رجلا ولا يريد تارة فيؤخر أخرى فقلت أراك أيها المفتي تقدم
رجلا وتؤخر أخرى ومن الامثلة استمارة اسم أحد الضدين للآخر

بواسطة تنزيل النضاد منزلة التناسب كما اذا قلت تواترت على فلان البشارات
بعرله ونهب أمواله وقتل أولاده وقد تكون قرينة الاستعارة معنى
واحدا كما رأيت وقد تكون قرينة الاستعارة معاني متآخذة كالتى فى
قوله

وصاعقة من فصله ينكفى بها * على أروس الاقران خمس سحائب
فانه لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكران هناك صاعقة من فصل
سابقه ثم قال على أروس الاقران ثم قال خمس سحائب فذكر أنامل اليد
وجعل ذلك كله قرينة على ما أراد (القسم الثانى) الاستعارة المصريح بها
التخييلية وهى ان تذكر مشبها به فى موضع مشبه وهى مقدرا مشابهنه
للمذكور كما اذا شبت النية بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من
غير تفرقة بين نقاع وضرار ولا بقيا على ذى فضيلة ولا مرحوم فياخذ
الوهم فى تصويرها بصورة السبع ويخترع لها ماله من جوارح ثم تطلق
عليه اسمها قائلا انياب النية أو مخالب النية الشبيهة بالسبع قد نشبت
بفلان أو كما اذا شبت الحال الهالة على أمر بالتسكك فيخترع الوهم للحال
ماقوام الكلام به ثم تطلق اسمه عليه قائلا لسان الحال الشبيهة بالتسكك
ناطق بكذا أو كما اذا شبت حكما دائرا مع مشيئة امرئ بالناقة المتقادة
لستنبعها فيثبت له الوهم ماقوام الانقياد به ثم تطلق اسمه عليه قائلا زمام
الحكم الشبيهة بالناقة فى يد فلان وقد تكون الاستعارة المصريح بها
محتملة للتحقيق والتخييل كما فى قول زهير

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله * وعرى افراس الصبا ورواحله

قائه لما عرف انه أمسك عما كان عليه أو ان الصبا من سلوك سبيل
 إلى وراكوب مركب الجهل قل عرى افراس الصبا ورواحله على التخيل
 بطريق تشبيه الصبا في قوة الداعية معه الى اتباع الهوى بالانسان القادر
 على تصرفك فيما يريد ثم أخذ الوهم في تصويره بصورة ذلك الانسان
 واخترع ماله من الادوات وأطلق اسمها عليه ويحتمل ان يكون على
 التحقيق بطريق جمعل الافراس والرواحل عبارة عن دواعي النفوس
 والقوى والاسباب التي فلما تتأخذ في اتباع التي الا أو ان الصبا وهكذا
 قوله تعالى واخضع لهما جناح الذل من الرحمة المعنى ان لهما جانبك
 وتواضع لهما ولتقط الجناح استمارة على التخيل بطريق المبالغة في طلب
 ان يكون الولد لابيويه كالطائر لفرخه في فرط حنوه عليه فجعل طائرا على
 التشبيه ثم أخذ الوهم يصوره مالا مشبه به من الآلات والجوارح
 وأطلق اسمه الى الذل على الوصف بالمصدر أو غيره رغبة لتزيد البيان
 ويجوز ان يكون على التحقيق بطريق المبالغة في طلب ان يكون جانب
 المرأة لابيويه كالجناح في تواضعه وتمذله وسهولة التصاقه بالتراب فعبه به عنه
 وقوله تعالى فأتاها الله لباس الجوع والخوف فالظاهر من اللباس الجمل على
 التخيل ويحتمل الجمل على التحقيق بان يستعار لما يكتسبه الانسان
 عند جوعه وخوفه من امتناع اللون ورثاة الهيئة (القسم الثالث) الاستمارة
 بالكناية وهي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به وتدل بمثل شيء من
 لوازمه الى المشبه مثل ان تشبه للنية بالسبيح ثم تفرد بها بالذكور مضافا اليها
 الا نيات أو الخبايا قائلا ان نيات النية قد نشيت بفلان ونحوه لسان الحال

ناطق بكذا وزمام الحكم بيد فلان وقول لبيد
 * اذا أصبحت بيد الشمال زمامها * (القسم الرابع) الاستعارة الاصلية
 وهي ان يكون المستعار اسم جنس فيكون المستعار له كذلك ووجه كونها
 أصلية ان الاستعارة مبناه على التشبيه وهو وصف المشبه بمشاركته المشبه
 به في أمر والاصل فيما يوصف الحقائق نحو جسم أبيض وبياض صاف
 وكذا فيما يشبه به لكونه مضافا اليه (القسم الخامس) الاستعارة التبعية
 وهي ما يقع في الافعال والصفات والحروف فانها لا يوصف فلا تحتمل
 الاستعارة بانفسها وانما المحتمل لها في الافعال والصفات مصادرها وفي
 الحروف متعلقات معانيها فتقع الاستعارة هناك ثم تسرى في هذه الاشياء
 فلا تقول نطقت الحال وهي ناطقة بكذا الا بعد تقرير استعارة النطق
 لدلالة الحال ولا سال بزيد الوادي وطارت به العنقاء الا بعد تقرير
 استعارة سيلان الوادي به هلاكه وطيران العنقاء به لطول غيبته وقوله
 تعالى فبشرهم بمذاب أليم بدل انذرهم من الاستعارة التهكمية على هذا
 الأسلوب ومثله إنك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه القوي وهكذا
 الحروف فما جاءت لعمل في مثل واتقوا الله لعلكم تفلحون الا بعد
 ما استعير الترجي لارادة الطاعة الخفي عنا سببها دون المضيئة من العبد
 الممكن منهما ثم استعير لجانب المشبه لعل اعتمادا على القرينة ولا لام الجر
 في نحو قالنقطه آل فزعون ليكون لهم عدوا وحزنا الا بعد ما استعير ترويت
 الملول على العلة لترتب العداوة والحزن على الالتقاط في الواقع ثم استعير
 لجانب المشبه اللام وخق ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ان يصد

في الاستعارة التهكمية من هذا القبيل ثم القرينة في هذا القسم قد تكون من جهة النسبة الى الفاعل أو المجرور أو المفعول كما في قوله

* قتل البخل وأحيا السماحة * وقد اجتمعت في قوله

تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة * اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا (القسم السادس) في تجريد الاستعارة وهو ان تقرن بما يلائم المستعار له كقولك ساورت أسدا شاكي السلاح طويل القناة وجاورت بحرا مأجمه للحقائق وأوقفه على الدقائق ومثله قوله تعالى فاذا قمنا الله لباس الجوع والخوف لانه روى جانب المش به فاستعيرت الاذاقة لابتلائهم بالنوائب لان الذوق وان لم يكن كالكموة في الملازمة فهو أحسن في البيان لكونه أقوى حالا وأعرف بشدة الادراك من الملابس لاشتغاله على الاحساس بالكيفيات الجسمانية من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والملازمة والخشونة وما يندبها ومن أنواع الطعوم فتناسب ان يستعار لاحساسهم بشدة ما نالهم فان قلت لم لم يتل فاذا قمنا الله طعم الجوع والخوف قلت لان الطعم وان لام الاذاقة فهو مفوت لبيان ان الجوع والخوف قد عم اثرهما جميع البدن عموم الملابس حتى كأنهما من أصنافها بخلاف لفظ الملابس فلذلك كان أولى بالذكرة (القسم السابع) في ترشيح الاستعارة ولما ان تقول بما يلائم المستعار منه كقولك ساورت أسدا وافى البرائن متبكر الزئير وجاورت بحرا لا يفيض ماؤه ولا يدرك انتهاؤه ومثله قول

زهير

لبي أسد شاكي السلاح مقذف * له ليد أظفاره لم تقلم

وقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
ومبنى الترشيح على تناسي التشبيه وصرف النفس عن توهم تماطيه حتى
لا يتألى ان تدعى للمستعمار له لوازم المستعمار منه المساوية فبنى على علو
المرتبة وسمو القدر ما ينبغي على العلو المكان قال أبو تمام

ويصعد حتى يظن الجهول * بان له حاجة في السماء

وقال ابن الرومي

اعلم الناس بالنجوم بنون * بحث علما لم يأتهم بالحساب

بل بان شاهدوا السماء سموا * بترقى المكلمات الصواب

مبلغ لم يكن ليدركه العا * لب الا بتلك الاسباب

واذا كانوا مع الاعتراف بالاصل يسوغون ان يبنوا على الفرع كما في قوله

هي الشمس مسكنها في السماء * فمز القواد عزاء جميلا

فلن تستطع اليها الطلو * ع ولن تستطع اليك النزولا

فهم الى تسويغ ذلك مع جحد الاصل اقرب (واعلم) ان الاستعارة

من حيث هي مبنية على التشبيه لاتزيد على خمسة اقسام لان الجامع بين

طرفيها اما حسي وطرفاه حسيان واما عقلي وطرفاه حسيان او عقليان او

المستعار حسي والمستعار له عقلي او بالعكس فالاول كقوله واشتمل

الرأس شيئا لان الجامع بين اشتمال النار وانتشار الشيب هو انبساط

البياض والثاني كقوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الزيج العقيم لان الجامع

بين الطرفين فيه هو المنع من ظهور النتيجة وقوله وآية لهم الليل نسلخ

منه النهار فان الجامع فيه بين ظهور المسوخ من جلده و بين ظهور

الليل من ضوء النهار هو كمال الاتصال وقوله حميد اخا مدين فالجامع بين
 خود النار وسكون المهلكين هو الاخذ في الثلاثي والثالث كقوله تعالى
 من يمينا من مرقدا الطارقان الموت والرقاد والجامع عدم الفعل وقوله
 وقدمنا الى ماعملوا من عمل استعير فيه قدوم المسافر بعد مهلة للجزاء بمد
 الالهال والجامع وقوع المدة في البين وقوله تكاد تميز من النيط استعير
 فيه النيط من الحالة الوجدانية الداعية الى الانتقام للحال المتوهمة من
 النار أعادنا الله منها والجامع مزيد الايلاام والرابع كقوله تعالى بل نقذف
 بالحق على الباطل فيدمقه أصل القذف والدمغ للجسم ثم استعير لايراد
 الحق على الباطل وذهابه به والجامع هو الاعدام وقوله وزلزلوا أصل الزلزلة
 التعريض العنيف ثم استعير لشدة مانالهم وقوله فاصدع بما تؤمر الصدع
 شق الزجاج ونحوها ثم استعير لتبليغ الرسالة يبدل الامكان والخامس
 كقوله تعالى انا انا انا لاء حملناكم في الجارية استعير فيه الطغيان
 من التكبر لكثرة الماء لاء يشتركان فيه من الاستعلاء المفرط وقوله
 فنبذوه وراء ظهورهم استعير فيه القاء الشيء وراء الظهر للتعريض للفتنة
 والجامع اشتراكهما في الزوال عن المشاهدة واعلم ان شرط حسن الاستعارة
 وقبولها هو رعاية جهات حسن التشبيه وان لا تشتم رائحة من جانب اللفظ
 وان يكون المشبه به في الاستعارة التخييلية جليا بنفسه أو دائرا في العرف
 والا دخلت الاستعارة في الباب التلمية والالغاز كما لو قلت رأيت ابلا مائتا
 لا تجله فيها راحلة والاحسن ان كان في الاستعارة التخييلية وهذا غايروا
 على أي اعتبار قوله

لأنسقى ماء اللام فأننى * صب قد استعذبت ماء بكائى
 وإنما تحسن هذه الاستعارة الحسن البليغ اذا انغم فيها الى كونها
 بالكفاية المشاكلة كقوله تعالى يد الله فوق أيديهم (الضرب الرابع)
 المجاز الراجع الى حكم الكلمة فى الكلام وهو ان تمدى الكلمة عن
 اعرابها الى غيره لزيادة كما فى قوله ليس كمثل شئ وكفى بالله شهيدا وهل من
 خالق غير الله أرخف كما فى قوله وجاء ربك واسأل القرية وهذا يشبه
 المجاز فى تمديه عن أصله فذلك الحق به وان لم يشمله الحد (الضرب
 الخامس) المجاز العقلى وهو الكلام المزال استاده عما هو له عند المتكلم
 الى غيره بضرب من التأويل والمراد بما الاستناد له عند المتكلم ما يعتقد
 قيام الفصل به أو صدوره عنه ولم أقل عند العقل لانا لم نرهم يحملون
 نحو

أشباب الصنير وأفنى الكبش كركر النداء ومر العشى
 على المجاز ما لم يعلموا أو يظنوا صدوره عن غير جهل أو ما ترى كيف
 استدلوا على ان اسناد ميز الى الجنب فى قوله

قد أصبحت أم الخيار تدعى * على ذنبا كله لم أصنع
 من ان رأت رأسى كراش الاصلع * ميز عنه قنزا عن قنزع
 * جذب الليالى أبطلنى أو أسرعى * مجاز بان أتبعه قوله

أفناه قيل الله للشمس اطلعى * حتى اذا واركأفق فارجمى
 الشاهد لزاهته أن يريد الظاهر وقول بضرب من التأويل مخرج
 للكذب وسنى هذا الضرب مجازا عقليا لتمدى الحكم فيه عن مكانه

الاصلي من غير تغيير للوضع وهو على ثلاثة أقسام (الاول) ما طرفاه حقيقةتان نحو أنبت الربيع البقل وهزم الأمير الجند وشفى الطبيب المريض وقوله تعالى وإذا تأملت عليهم آياته زادتهم إيماناً وقوله وأخرجت الأرض أنقالها (الثاني) ما طرفاه مجازان نحو أحيا البقل شباب الزمان وقوله تعالى فأرجمت تجارتهم (الثالث) ما أحيد طرفيه مجازي دون الآخر نحو أنبت البقل شباب الزمان وعكسه أحيا البقل الربيع ومثله تؤتى أكابها كل حين وقوله حتى تضع الحرب أوزارها ومن شرط هذا المجاز أن يكون للمسند اليه شبه بالمترك في تعلقه بالعامل

﴿ القول في السكناية ﴾

وهي ترك التصريح بالشيء الى مساويه في اللزوم لينتقل منه الى اللزوم كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل منه الى طول القامة وفلانة تؤم الضحى لينتقل منه الى كونها مخدومة غير محتاجة الى اصلاح المهمات بنفسها وصميت كناية لاختفائها وجه التصريح يقال كفى عن الشيء اذا لم يصرح به ومنه السكني في الاعلام ولا يترك التصريح بالشيء الى السكناية عنه في بليغ الكلام الا لتوخى تركته كالايضاح أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد الى المدح أو الذم أو الاختصار أو الاستزاد أو الصيانة أو التعمية والالغاز أو التعبير عن الصعب بالسهل أو عن الفاحش بالطاهر أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن كما في قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن وقوله كانا يا كلان الطعام وقوله ولكن لا تواعدوهن مبرا ولا تخرج السكناية من ثلاثة أقسام (الاول) السكناية المطلوب بها لنفس

الموصوف وهي اما قريبة لكون الوصف بسيطا كقولك جاء الضيف وتريد
 زيدا لعارض اختصاص المضيف به ومثله قوله عليه السلام أكثروا ذكر
 هاذم اللذات وهو الموت واما بعيدة لكون الوصف مركبا كقولك في
 رسم الانسان حيوان مستوى القامة عريض الاطراف ومنه قول أبي نواس
 اذا أنت أنكحت الكريمة كفأها * فانكح حبيسا راحة ابنة ساعد
 وقل بالرفا مانت من وصل حرة * لها ساعد حفت بخمس ولائد
 (القسم الثاني) الكناية المطلوب بها نفس العفة ويسمى الازداف وهي
 أيضا اما قريبة لكون الانتقال الى المطلوب من أقرب لوازمه واما بعيدة
 لكون الانتقال اليه من أبعد لوازمه ثم القريضة تنقسم الى واضحة
 كقولك فلان كثير الاضياف ومثله قول الشاعر

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

وقول شاعر الجاسة

أبت الروادف والشدى لقمه صها * من البطلون وإن تمس ظهورا

واذا الرياح مع المشى تناوحت * تبهن حاسدة وهجن غيورا

بما يظهره من محاسنها واختار وقت المشى لانه الوقت الذي يتخلى

فيه النساء من الاشغال ويبرزن للمهن وينتدى فيه الرجال للحديث ليتم

ما أراد من اجتماع الحاسدة والغيور وقول بعض المقاربة

رشا يرتو بترجسة ويمطو * بسوسان ويسم عن اقاح

يشير الى قرطاه وتضمني * خلاخله الى انم الوشاح

والى خفية كقولهم عريض القفا للأبله وقوله عريض الوساد كناية عن

هذه الكناية وكقول بعضهم يهجو من به داء الاسد ويرى أمه
بالهجور

أخو لحم أعارك منه توبا * هنيئا بالقميمص المستجد

يعنى الجذام

أراد أبوك أمك يوم زفت * فلم توجد لأمك بنت سميد

يعنى عذرة واما البميدة فنحو فلان كثير الرماد لانك تنتقل فيها من كثرة
الرماد الى كثرة الجمر ثم الى كثرة الاحراق تحت القصور ثم الى كثرة
الطبائخ ثم الى كثرة الاكلة ثم الى كثرة الاضياف ثم الى كونه مضيافا
وكفوله

وما بك في من عيب فاني * جيان السكب مهزول الفصيل

فانك تنتقل من جبان السكب عن الحرير في وجهه من لا يعرف الى استمرار
تأديب السكب ثم الى اتصال مشاهدة وجوه أثر وجوه ثم الى كونه القائل
مقصد أدان وأقاص ثم الى كونه مضيافا وهكذا هنال الفصيل فانك تنتقل
منه الى فقد الام ثم الى صرفها الى الطبائخ ثم الى قرى الاضياف
وكقول الآخر

تراه اذا ما أبصر الضيف مقبلا * يكلمه من حبه وهو أعجم

وقول ابن هرمة

لا أسمع الموذ بالفصال ولا * ابتاع الا قرية الأجل

أى لا أبقى الفصال للموذ تستأنس بالنظر لها وتسرى بمشاهدة حركتها
لديها أو لا أبقى الموذ ابقاء على فصالحا بل انحرفا وان أودت الفصال

(القسم الثالث) الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف ومنها
 لطيف كقولهم المجد بين برديه والكرم بين نوبيه وكقول زياد
 ان السماحة والروءة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج
 فانه جمع الروءة والسماحة والندى في قبة فنبه على ان عملها ذوقبة ثم
 ضربها عليه ابتداء اختصاصها به ومنها ألطف كقول الآخر
 والمجد يدور أن يدوم لجيده * عقد مساعي ابن العميد نظامه
 حيث أثبت لابن العميد مساعي وجعلها نظام عقد مناطه جيد المجد فنبه
 بذلك على اعتناء ابن العميد في تزيين المجد وعلى اعتنائه بشأن المجد ومحبتة
 له ثم على انه ما جد وجعل جنس المجد داعيا بدوام ذلك المقدم لجيده تنبيها
 على طلب المجد دوام بقاء ابن العميد ثم على اختصاصها بتزيين المجد
 وكقول الشفري

يبعث بمنجاة من اللوم ييتها * اذا ما يوت باللامة حلت

وقول ابن هاني

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير
 واذا قد وقعت على أقسام الكناية فاعلم ان لها أسماء بحسب اعتبارات
 فتي كان اختصاصها بالكسنى عنه عارضا سميت تمرضا كقول الحماسي
 في بني العجلان

قبيته لا يفسرون بدمية * ولا يظلمون الناس جبة خردل

ولا يردون الماء الاعشبة * اذا صدر الورد عن كل منهل

وقول أبي نواس

فأعرض هيثم لما رآني * كآني قد هيجت الادعاء

فعرض يكون هيثم دعيا ثم تهكم به فقال

فقد آليت لأهجو دعيا * ولو بلغت مروءة السماء

ومتى لم يكن كذلك وكانت بعيدة سميت تلويحا كقوله

تعامس حتى قالت ليس بمنجل * وليس الذي يرمي النجوم بأب

أقام الصبح مقام الراعي الذي يذهب بالماشية ويحيى نلوح باستمرار

الليل تلويحا عجبا في الجودة وإن كانت السكنانية قرية فإن كانت خفية

سميت رمزا كقوله يصف امرأة قتل زوجها

عقأت لها من زوجها عدد الحصى * مع الصبح أو مع جنح كل أصيل

وكقول النابغة

فأسكم كحكم فتاة الحى إذ نظارت * إلى حمام سراع وارد الشمد

يحفه جانبا نبق وتنبه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

قالت ألا ليما هذا الحمام لنا * إلى حمامتنا أو نصفه فقد

فكأت مائة فيها حمامتها * وأسرعت حسبة في ذلك المدد

فومر عدة مارأته الرقاء هو ست وستون حمامة وإن كانت جليلة سميت

إيماء وإشارة كقول أبي تمام

أبين فما بزون سوى كريم * وحسبك أن بزون أبا سعيد

وقول الآخر

إذا الله لم يسق إلا الكرام * فسقى وجوه بني حنبل

وسقى ديارهم بأكرا * من الفيت في الزمن الأعمل

وقال الآخر

سألت الندي والجود مالي أراكما * تبسدا ذلا بمنز مؤبد
وبال ركن المجد أمسي مهديما * فقالا أصبنا بآن يحيي محمد
فقلت فهلا متا عند موته * فقد كنتا عبده في كل مشهد
فقالا أقتنا كي نمزي بفقده * مسافة يوم ثم نتلوه في غد

فإنها في إفادة كرم أبي سعيد وكرم بني حنبل وجود محمد على غاية من
الظهور (واعلم) أن أرباب البلاغة مطبقون على أن الاستعارة أقوى من
التصريح بالتشبيه وإن المجاز أبلغ من الحقيقة وإن الكناية أوقع في
النفس من التصريح فإن الاستعارة نوع من المجاز وفي المجاز والكناية
دعوى الشيء بينة وهو ذكرا لا ينفك عنه بخلاف الحقيقة والتصريح
وفرق بين دعوى الشيء بينة ودعواه بدوئها والله أعلم

﴿ القسم الثالث من الكتاب في علم البديع ﴾

وهو معرفة توابع الفصاحة فلا بد للخوض فيه من تقديم ذكرها فنقول
(الفصاحة) هي صوغ الكلام على وجه له توفية بتمام الأفهام لعنايه وتبيين
المراد منه وهي نوطان معنوية ولفظية فالفصاحة المعنوية خلو الكلام عن
التعسف والتعقيد بحيث يكون طريقه إلى المعنى واضحة على وفق مقتضى
الظاهر أو ما فيها من معاطف فقد نصب عليه النار وأوقد فيها الأنوار ولم
يخف مسلك المعنى حتى لا يدري من أين إليه يتوصل ولا يأتي شيء على
معناه يتحصل كقول القرزدي

وما مثله في الناس إلا مملكا * أبوأمة حتى أبوه يقاربه

وقول أبي تمام

ثانيه في كيد السماء ولم يكن * كائنين ثان اذها في النار
وأما الفصاحة اللفظية فان تكون الكلمة عربية جارية على القياس سائلة
عن التنافر والابتذال دائرة على الالسن لائما أخطأت فيه العامة ولا
مما أحدث المولدون فان الكلمة متى لم تكن كذلك ربما يحجبها السمع
ونبا عن قبولها الطبع وقت عناية السامع بالكلام فلم يحصل على ماله
من الافهام وقد ظهر من هذا ان لابد في تكميل الفصاحة من ايانة المعنى
باللفظ المختار وهي من متممات البلاغة ومما يكسو الكلام حلة التزيين
ويرقيه أعلى درجات التحسين ويتفرع منها وجوه كثيرة يصار إليها في
باب تحسين الكلام فلتعرض لذكر الالهم منها في ثلاثة فصول لانها اما
راجعة الى الفصاحة اللفظية واما راجعة الى المعنوية والراجعة الى المعنوية
اما مختصة بالافهام والتبيين واما مختصة بالتزيين والتحسين ﴿ الفصل
الاول ﴾ فيما يرجع الى الفصاحة اللفظية وهو أربعة وعشرون نوعا
(الترديد) ان تعلق الكلمة في المصراع أو مثله نثرا بمعنى ثم تعلقها فيه
بمعنى آخر كقوله تعالى حتى تؤتي مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم وقول
أبي نواس

صفراء لا تزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء

وقد يجتمع في البيت ترديدان اما متفقان كقوله

يريك في الروع بدرا لاح في غسق * في ليل عريسة في صورة الرجل

واما مختلفان كقول الآخر

قل لمن ساد ثم ساد أبوه * قبله ثم قبل ذلك جده

ومنه

يطمنهم ما أرتعوا حتى إذا طعنوا * ضارب حتى إذا ضاربوا اعتنقا
وربما اجتمعا في مصراع كقوله

ليس مالمس به بأس باس * ولا يضر الرء ما قل الناس
(التعطيف) ان تعلق السكامة في موضع من الصدر بمعنى ثم تعلقها فيما
سوى الضرب من العجز بمعنى آخر كقول الشاعر
إذا مانهى الناهى فلجج في الهوى * أصاخ الى الواشى فلجج في الهجر
كان السكمتين على عطف البيت ومنه قول المتنبي
فساق الى العرف غير مكدر * وسقت اليه الملح غير مذم

وقد أبدع بما فيه من التعطيفات مع حسن الائتلاف حيث جمع بين
العرف وعدم التكدير و بين الملح وعدم التذميم (رد العجز على الصدر)
ان تعلق السكامة في موضع من صدر البيت أو فقرة السكامة بمعنى ثم تعلق
في آخر العجز مثلاً لها بمعنى آخر وهو تسمية أقسام لان السكمتين لا بد
ان يتفقا اما في نفس المعنى واللفظ واما في أصل المعنى والاشتقاق واما في
أصل الاشتقاق دون المعنى مع كون الاولى منها واقعة اما في أول الصدر
واما في آخره واما بينهما فالاول كقوله

سريع الى ابن العم يشتم عرضه * وليس الى داعي الندى يسريع
والثاني كقول ابن تمام

ونحوه وان الارض فيها كواكب * يوقد لساوى السكائب كواكبها

والثالث كقول الشاعر

سقى الرمل جون مستهل ربابه * وما ذاك الاحب من حل بالرمل
والرابع كقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا والخامس كقوله تعالى
أنزله بعلمه واللائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا والسادس كقول
الشاعر

وما ان شيت من كبر ولكن * لقيت من الاحبة ما أشابا
والسابع كقوله

ذوائب سود كالمناقيد أرسلت * فمن أجلها منا النفوس ذوائب
والثامن كقوله

لعمري لقد كان الثريا مكانه * ثراء فاضحى اليوم مثواه فى الثرى
والتاسع كقوله

لقد فاق فى العدل البرية كلها * فليس له فى الخافقين عدل
(التشطير) ان يكون كل من شطرى البيت سجتين مخالفتين لاختيمهما
ومن أحسن ما جاء منه قول أبى تمام

تدير معتضم بالله منتقم * لله مرتقب فى الله مرتقب

لتماق التعطيف والترديد فيه بالتشطير (الترصيع) ان يكون الاول من
القسرتين أو شطرى البيت مؤلفا من كلمات مختلفة والثانى منهما مؤلفا
من مثلها فى الوزن والترتيب والتقفية كما سوى العروض كقول الخطيب
رحمه الله الحمد لله عاقد أزمة الامور بعزائم أمره وحاصد أئمة النور
يتقوا ضم مكروه وموفق عبيده لغانم ذكره وعحق مواعيده بلوازم شكره

وكقول الشاعر

وزند ندى فواصله ورى * وزند ربي فضائله نصير
(التسميع) ان يكون مقاطع شطر الاجزاء على سجع موافق للروى
ومقاطع شطرها الآخر متداخلة للموافقة مسجوعة وغير مسجوعة فالاول
كقول ديك الجن

حر الاهداب وسيمه * بر الاياب كريمة * محض النصاب صميمه
والثاني كقول ابي تمام

تجلى به رشدى واثرت به يدى * وفاض به نمدى وأورى به زندى
وقوله

وكم نظرة بين السجوف كليلة * ومحتضن شبت ومبتسم برد
ومن فاحم جمعد ومن كفل نهد * ومن قر سمعد ومن نازل نهد
محاسن مازالت مساو من النوى * تنغلى عليها أو مساو من الصد
(التجزئة) ان تأتى مقاطع أجزاء البيت على سجين متداخلين وأولهما
مخالف للروى والثاني على وفقه كقوله

هيدة لحظاتها * خطية خطراتها * دارية نهجاتها
(التسميط) ان تأتى باجزاء البيت أو بعضها على سجع واحد مخالف للتافية
حتى يكون تسميط المسعد والاجزاء المسجوعة بمنزلة الحب المجتمع فيه
وهو ضربان (الاول) تسميط التفعيل ومنه ما أجزأه مختلفة كقوله
واسمر متمر من مزمز نضر * من مقهر مسفر عن منظر حسن
ومنه ما أجزأه متساوية وتخص بايم الوازنة كقوله

أفاد فساد وقاد فذاد * وشاد فجاد وصاد فأفضل
(الضرب الثاني) تسحيط التبعيض ومنه ماسجعه على المقاطع كقوله
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
ومنه ماسجعه مدمج كقول الخنساء

حاشي الحقيقة محمود الخليفة ميمون الطليعة نفاع وضرار
جواز قاصية جراز ناصية * عقاد ألوية للخييل جرار
(المماثلة) ان يتمدد أو يوجد في البيت أو نحوه مماثلة في الوزن والتقفية
أو في الوزن فقط بين كلمتين متلاقيتين أو متوازيتين ومن أمثلته قوله
تمالي وربك أعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض وآتينا داود زبوراً وقول الشاعر
منعة مصفحة عقار * شامية اذا مرجت مروح

وأحسن منه قول أبي تمام
مها الوحش الا ان هاتا أو انس * قنا الخط الا أن تلك ذوا بل
وقول البحري

فأحجم لما لم يجد فيك معاماً * وأقدم لما لم يجد عنك مهرباً
(التوشيح) ان تأتي في عجز الكلام بمتى مفسر بمعطوف ومعطوف
عليه مأخوذ من التوشية وهي الطريقة في البرد ومن أمثلته قوله صلى الله
عليه وسلم يشيب ابن آدم وتشب معه نخصلتان الخرض وطول الأمل
وقول ابن الرومي في عبد الله بن سليمان بن وهب
اذا أبو قادم جادت لنا يده * لم يحمد الا بجدان البحر والبطر

وان أضاءت لنا أنوار غرته * تأخر للاضيان السيف والقدر
من لم يبت حذرا من سطو صولته * لم يدروا للزعجان الخوف والحذر
ينال بالظن ما يمينا الميان به * والشاهدان عليه العين والاثر
كأنه وزمام الدهر في يده * يدري عواقب ما يأتي وما يذر
(التطريز) ان يشتمل المصدر على ثلاثة أسماء مخبر عنه ومتملقين به
ويشتمل المعجز على الخبر مقيدا بمثله مرتين كقول الشاعر

وتسقيني وتشرب من رحيق * خليق أن يلقب بالخالق
كأن الكاس في يدها وفيها * عقيق في عقيق في عقيق

وقول ابن الرومي

امور كم بنى خاقان عندي * عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رموس في وجوه * صلاب في صلاب في صلاب
(التشرية) ان يأتي الشعر على ضربين فتكون لكل من ألياته قافيتان
يصح المعنى في الاختصار على الاولى منهما وفي زيادة الثانية عليها ومن امثله
قول الشاعر

واذا الرياح مع المشي تناوحت * هوج الرياح بكشبهن شمالا
ألفيتنا نفرى المبيط لضيفنا * قبل النزال وتقتل الإبطالا

وقول الحريري

يا خاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردي وقارة الا كدار
الايات (الالتزام) ان يلتزم المتكلم في السجع أو التقفية قبل حروف
الروي مالا يلزمه من مجيء حرف بعينه أو حرفين أو أكثر ويحمد منه

ما عدم السكفة لدلالته على الاقتدار وقوة السادة ومن امثله قول أم زرع
وتزوجت بعمه سريا يركب فرسا سريا فراح على نعماء ثريا وقول السادسة
ان أكل استشف وان شرب اشتف وان رقد التف وما جاء في القرآن
السكريم من نحو تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في النفي
ثم لا يقصرون والطور وكتاب مسطور فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس
والليل وما وسق والقمر اذا انسق فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا
تنهر وقل استعمله في اشارة للتقدمين واما التأخرون فقد أكثروا من
تعمده حتى عمل منه أبو الملاء ديوانا كبيرا ومنه قوله

لك الحمد امواه البلاد باسرها * عذاب وخصت بالملوحة زمزم
هو الحظ غير الوحش يستاف أنفه السخزاي وأنف العود بالعود يخزم
وقوله مضت لي من الايام سبعون حجة * وما أمسكت كفاي ثني عنان
ولا كان لي دار ولا ربع منزل * ولا مسني من ذاك روع جنان
تيقنت اني هالك وابن هالك * فهان على الدهر والثقلان
ولابني نواس من ذلك ما يروق سمعه وهو

عنان يامنيقي وياسكني * أما تريني أجول في سكك
ملككتني اليوم يامتدبتي * فصيريني النداة من فسكك
وعجل ذاك وارحمي قلتي * ثم اكتبني لي الامان في سكك
(التفوييف) ان تأتي بثمان متلائمة في جمل مستوية المقدار أو متقاربة
من قولهم توب مغوف للسدى على لون وفيه خطوط بيض وهو ضربان
الاول ما جله على المقاطع كقوله يصف سحبا

يسر بل وشيامن خزوز تطوزت * مطارفها طرزا من البرق كالشبر
فوشى بلارقم وتقش بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
وقوله

ومن عجب ان يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أ كثر
هناك ربحان وثغرك جوهري * وخسبك كافور وخالك عنبر
الضرب الثاني ماجله مدبجة وهو ثلاثة أقسام لان جملة اما طوال كما في قول
عنبرة

ان يلحقوا أ كروان محتاحموا * أشديد وان نزلوا بضنسك فانزل
واما متوسطة كما في قول ابن زيدون

نه احتمل واحتكم اسبر وعزأهن * وقل اخضع وقل اسمع ومرا طمع
واما قصار كما في قول ديك الجن

احل وامرد وضر وانفع ولن واخيشن ورش واير وانتدب للمعالى
وقد أرى عليه أبو الطيب في قوله

اقل أنل اقطع احمل عل أسل أعد * زد هس بش تفضل ادن سرصل
ثم زاد وتباغض فصنع

عش ابقى اسم سد قد * جر مر انه ره فه اسر نل

عظ ارم صب احم اغز * اسب رزع دله اثن بل

وان كان على ما ذكر انه سئل ان ينظم بيتا لم يصنع أ كثر كلمات منه

فصنعه وفيه أربع وعشرون كلمة فله في ذلك قوة وعذر (الاطراد) ان

يولى الشاعر اسم ممدوحه ليزداد تعريفا اسماء آبائه على ترتيب منجيب

ونسق غير مختل التسلسل من غير تكلف في النظم ولا تمسف في السبك
حتى تكون الاسماء في تحدرها كاطراد الماء وسهولة انسجامه ومن أمثلته
قول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثلثت عروشم * بعثية بن الحارث بن شهاب

وقول الاعشى

اقبس بن مسعود بن قيس بن خالد * وانت امرؤ يرجو حباءك وائل
واجود منه قول دريد بن الصمة

قتلنا ببعد الله خير لداته * ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

ومنهم من فضل عليه قول بعض المحدثين

من يكن رام حاجة بمدت عنيه واعيت عليه كل المياه

فأما احمد المرجي بن يحيى بسنن معاذ بن مسلم بن رجاء

وليس بمرضى لان في بيت دريد ادماجا يمكن القافية في اطراد اربعة اسماء
في شعر من الطويل من غير تكلف وفي هذا البيت ادماج يمكن القافية
في اطراد خمسة اسماء في بيت من الخفيف مع ما فيه من تكلف التضمين
المشترك وهو الفصل بين الاسماء بلفظ المرجي ﴿ الزاوجة ﴾ ان تأتى في
غير رد المعجز على الصدر بمتماثلين في اصل المعنى والاشتقاق فحسب كقوله
ألا لا يجهان أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال تعالى فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله
واعلموا أن الله مع المتقين ﴿ التجنيس ﴾ ويسميه قدامة طباقا وهو ان
تأتى في غير رد المعجز على الصدر بلفظتين بينهما تماثل في الحروف وتمايز في

المعنى وهو ثمانية اصناف الاول التجنيس المائل وهو ان يتفق الكلمتان
لفظا ونوما كما في قول عبد الله بن طاهر

واني للثغر المخوف لكالى * وللثغر يجرى ظلمه لرشوف

وقول الآخر

يا اخوتي منبذات النجب * وجب القواد وكان لا يجب

فارقكم وبقيت بدمكم * ما هكنا كان الذى يجب

الثانى التجنيس المستوفى وهو ان يتفق الكلمتان لفظا لانوما كقول ابى

تمام

مامات من كرم الزمان فانه * يحيا لدى يحيى بن عبد الله

الثالث التجنيس المركب وينقسم الى مفروق ومرفوقا لمفروق ما احد لفظيه

مؤلف من جزأين مستقلين كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

والرقيق قسمان احدهما امار فى احدى كلمتيه ببعض الاخرى كقول

الحريرى

ولاته عن تذكار ذنبك وابكة * بدمع يحاكي الويل حال مصابه

ومثل لمينيك الحمام ووقمه * وزرعة ملقاء ومطعم صابه

والآخر مار فى احدى كلمتيه بحرف من حروف الباقى اما مصدرا كما فى

قوله

تسرق قلبي فى هواه فمنده * فريق وعندي شمية وفريق

اذا ظمئت روحى أقول له اسقى * وان لم يكن ماء لديه فريق

واما مؤخر كما في قول الآخر

جعلت هديتي لكم سواكا * ولم أقصد به أحدا سواكا

بعثت اليك عودا من أراك * رجاء أن أعود وإن أراك

الرابع التجنيس المحرف وهو أن يتفق الكلمتان فيما سوى الشكل

أو التضعيف أو زيادة المد كقولهم البدعة شرك الشرك وقولهم الجاهل اما

مفرط أو مفرط وقول الشاعر

وذلكم ان ذل الجار خالفكم * وإن انفسكم لا تعرف الانفا

الخامس التجنيس الناقص وهو ان تكون احدي الكلمتين مشتملة على

لفظ الاخرى وزيادة مصدر أو مؤخرة كما في قوله تعالى والتفت الساق

بالساق الى ربك يومئذ المساق وقول الشاعر

يمدون من ايدعواص عوامم * تصول باسياف قواض قواضب

السادس تجنيس التصحيف وهو ان يتفق الكلمتان في عدد الحروف وذوات

بعضها مع اتحاد الكتابة كقول ابن المعتز

له وجه به يصبي ويضني * ومبتسم به يسقى ويشقى

وقول البحتري

ولم يكن للمعز بالله اذ نجيا * ليمجز والمعز بالله طالبيه

وقال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنما السابع تجنيس التصريف

وهو ما كان كـتجنيس التصحيف الا في اتحاد الكتابة وينقسم الى

ما تقارب فيه مخارج حروفه ويسمى المضارع والى ما لم يتقارب فيه

ويسمى اللاحق فن المضارع قوله تعالى وهم يهون عنه وينأون عنه

وقول الشاعر

فيالك من حزم وعزم طواهما * جديد البلى تحت الصفا والصفائح
ومن اللاحق قول الشاعر

رأت شخص مسمود بن بشر بكفه * حديد حديث بالوقعة معتد

وقول الآخر

نظرت الكشيبي الايمن الفرد نظرة * فردت الى الطرف يدي ويدمع
الثامن تجنيس العكس. ويسمى الخالف وهو ان تشتمل احدى الكلمتين
على حروف الاخرى دون ترتيبها كقول البحري

شواجر أرماع تقطع بينهم * شواجرأ راحم ماوم قطوعها

وقول المتنبي

ممنمة ممنمة رداح * يكلف لفظها الطير الوقوا

والحق بالتجنيس قوله تعالى فأقم وجهك للدين القيم وقوله فروح وريحان
وقول زهير

كأن عيني وقد سال السليل بهم * وجيرة باهم لو انهم أمم

(المطابقة) ان يجمع في الكلام بين المتضادين من قولهم طابق القوس
اذا وقع رجليه في المشى مكان يده وهي ثلاثة اضرب الاول باللفظاء حقيقتان
وينقسم الى طباق الايجاب كما في قوله تعالى وتحسبهم أبقا ظاؤهم رقود ومثله
اما والذي ابكى واضحك والذي * امان واحيا والذي أمره الا مثر
والى طباق السلب كما في قول البحري

يقبض لي من حيث لا اعلم النوى * ويسرى الى الشوق من حيث أعلم

واحسن منه قوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا * الثاني ما لفظاء مجازان كما في قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه
أى ضالا فهديناه ومثله

حلو السمائل وهو سر بامل * يحى الدمار صبيحة الارهاق
الضرب الثالث ما كان احد لفظيه حقيقة والاخر مجازا كما في قول ابى
تمام

له منظر فى العين ابيض ناصع * ولسكنه فى القلب اسود اسفع
(المقابلة) ان تأتى فى الكلام مجزأين فصاعدا ثم تعطف عليه متضمن
اضدادها او شبه اضدادها على الترتيب فان اجتل كانت مقابلة فاسدة واقلها
مقابلة اثنين باثنين كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومنه قول
الشاعر فيا عجبيا كيف اتفقنا فنامح * وفى ومطوى على الغل غادر
وقول عمرو بن كلثوم

ورثنا من عن آباء صدق * ونورثها اذا متنا بيننا
واكثرها مقابلة خمسة فخمسة فن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول الشاعر
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح التكفر والافلاس بالرجل
ومن مقابلة اربعة بأربعة قوله تعالى فأما من أعطى واتى وصدق بالحسنى
فستيسره اليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فستيسره اليسرى
ومثله قول النابغة يصف حمارا واتلأ وحشين .

اذا هبطا سهلا آثار اعجاجة * وان وطئا حزنا تشظت جنادل
فقابل اذا بان وهبطا بوطنا وسهلا بحزنا وعجاجة بمجنادل ومن مقابلة خمسة

بخمسة قول المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنتى وبياض الصبح يغري بى
فقابل أزور بآنتى وسواد بيباض والليل بالصبح ويشفع بيغري دلى بى
من غير حشوم مع سهولة النظم وتمكين القافية ولذلك عدا فضل يدت فى
المقابلة (التدييج) ان تذكر فى معنى من المدح أو غيره ألوانا لقصد
الكناية أو التورية فن تدييج الكناية قول أبى تمام
تردى ثياب الموت حمرا فإنى * لها الليل الا وهى من سندس خضر
وقول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين * فالفهم يوم نائل ونزال
تلق بيبض الوجوه سودا مشارالـ ينقع خضرا كتناف حمرا النصال
ومن تدييج التورية لفظ الاصفر فى قول الحريرى فيذ أزور المحبوب
الاصفر واغبر العيش الاخضر اسود بوى الابيض وايض فودى الاسود
حقى رنى لى العدو الازرق فياحبنا الموت الاحمر (الشاكلة) ان تذكر
الشيء بلفظ غيره لوقوعه معه كقول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نحمد لك طبعه * قلت اطلبخوا لى جبة وقيصا
ومنه قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة وقوله تعالى تعلم ما فى
نفسى ولا أعلم ما فى نفسك (التسهم) ان يكون صدر الفقرة أو البيت
أو شطره مقتضيا لمجزه ودلا عليه دلالة يستدعى المجزء به ليكون
الكلام فى استواء أقسامه واعتدال أحكامه كالبرد المسهم فى استواء
خطوطه وهو ضربان الاول مادلالته لفظية ومنه ما يشبه التصدير كقول

ابن دميثة

وكوني على الواشين لءاء شغبة * كما أنا لاواشي الدشغوب
وكوني اذا مالوا عليك صليبة * كما انا ان مالوا على صليب
ومنه ما يشبه المقابلة كقول الشاعر

ولو انني أعطيت من دهرى النى * وما كل من أعطى النى بمسد
لقلت لا يام مضين الا ارجى * وقلت لا يام آتين الا ابعدي
الضرب الثاني ما دلالة معنوية كالثاني من قول أبي نواس

تمشى الهوينا اذا مشت فضلا * مشى الزيف الخور في الصمد
تظل من زور بيت جارتها * واضحة كفها على الكبد
وقد اجتمع الغربان في شجر جنوب أخت عمرو ذى السكب وهو
فاقسمت ياعمرولو نهاك * اذا نهى منك داء عضالا
اذا نهى ليث عريسة * مقينا مفيدا نفوسا ومالا
وخرق تجاوزت مجهولة * بوجناء لا تشكى الكلالا
فكننت النهار بها شمه * وكنت دجى الليل فيها الهلالا

غالبت الاول والرابع من الضرب الاول وعجز البيت الثاني والبيت الثالث
من الضرب الثاني وأحسن التسميم ما كان معه من التشاكل وتأخر
الالفاظ ما يسهل استخراج القافية أو الشطر بكالاه أو كان مطردا متمكنا
لدلالة أوله على آخره ودلالة آخره على أوله فن الاول قوله

وفى أربع منى حات منك أربع * فلم آتقن أيها حاج لى كزنى
أوجبهك فى عبنى أم الرىوفى فى * أم النطق فى سمنى أم الحب فى قلبى

وقول البحترى

أحلت دى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء سلاى
فليس الذى حلالته بمحلسل * وليس الذى حرمته بحرام
ومن الثانى قول أبى نواس

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير
لأنه متى اتفق كون الجود يتقدم شخصا أو يتأخر عنه فقد ثبت كونه معه
وبالعكس (التوشيح) ان يكون فى الصدر كلمة اذا علم معناها علمت منه
قافية البيت لكونه من جنس معنى القافية أو ملازما له سعى بذلك لان
دلالة أول ما فى الكلام على ما فى آخره تنزل للمعنى منزلة الوشاح وأول الكلام
وآخره بمنزلة العاتق والكشع اللذين يحول عليهما ومن أمثلته قوله تعالى
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين لان
الاعلام باصطفاء المذكورين قد دل على الفاصلة لان من لوازم اصطفاء
شيء ان يكون مختارا على جنسه أو على نوع منه وقول الشاعر

وان وزن الحمى فوزنت قوى * وجدت حمى ضريبتهم رزينا

فان السامع متى فهم ان الشاعر أراد المفاخرة برزاة الحمى وعلم ان القافية
نونية مردفة مطلقة بالالف علم ان القافية رزينا ولا بد (القلب) هو
أصناف منها التبديل وهو عكس الكلمات فى الترتيب كقولهم كلام الملوك
ملوك الكلام ومثله قول المتنبي

فلا يجد فى الدنيا ان قل ماله * ولا مال فى الدنيا لمن قل يجده

وقال تعالى يخرج الحى من اللبث ويخرج اللبث من الحى ومنها قلب البعض

ومن امثله قوله

وقالوا أى شئ منه أحلى * ققلت المقتلان المقتلان

ومنها قلب السكل كقول الآخر

حسامك منه للاحياب فتح * وريحك منه للاعداء حتف

ومنها المجنح وهو ان يكون أحد الطرفين من البيت والمصراع قلبا للآخر

كقوله لاح انوارالندى من * كفه فى كل حال ومنها المستوى وهو ما يقرأ

طرد او عكسا وهو نوع صعب المسلك قليل الاستعمال وجاء منه فى التنزيل

قوله تعالى كل فى فلك وقوله وربك فكبر ومن امثله قولهم مودتى غلى

تدوم وقول العماد الكاتب للقاضى الفاضل سر فلا كبابك القوس وقول

القاضى فى جوابه دام علاء العماد وقول الحريرى

آس أرملا اذا عرا * وارع اذا المرء أسا

وقول الآخر

عج تم قربك دعد آمننا * انما دعد كبرق متجمع

وقد يكون ثانى المصراعين قلبا للاول كفى * أرانا الاله هلالا أنارا * واصل

الحسن فى هذه الانواع ان تكون الالفاظ توابع للمعانى غير متكلفة

لتجصيل البديع وكثيرا ما يورد الاصحاب هاهنا انواعا آخر مثل التزام

كون الحروف مجمعة او مهملة او بعضها معجم و بعضها منهمل فلك ان

تستخرج منها ما أحببت

﴿ الفصل الثانى فيما يرجع الى الفصاحة المنوية ﴾ ويختص بافهام

المعنى وتبيينه وهو تسعة عشر نوعا (حسن البيان) وهو كشف المعنى

وايصاله الى النفس بسهولة وينقسم البيان الى حسن ومتوسط وقبيح
فالقبيح كيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي كان معه فاراد ان يقول أحد
عشر فادركه الى ففرق أصابع يديه وأدلع لسانه فالتظبي والمتوسط
كما لو قال خمسة وستة أو عشرة وواحد والحسن كما لو قال أحد عشر ويحيى
حسن البيان مع الايجاز كما يحيى مع الاطناب فمن جئته مع الايجاز قول
الشاعر

له لحظات عن حقائق سريره * اذا كرها فيه عقاب ونائل
فانه على اختصاره قد أبان احسن بيان عن مدح المدوح بالخلافة ووصفه
بالقدرة المطلقة بعهد الله تعالى ومنه في الاطناب قول الحرث الكنانى
يخاطب عبد الله بن عبد الملك وهو طامل لاييه على مصر

لما وقعت عليه في الجموع ضحى * وقد تمرضت الحجاب والخدم
حيثه بسلام وهو مرتفق * وضجة الناس عند الباب تزدهم
في كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عرينه شمم
يفضى حياء ويفضى من مهاجته * فلا يكلم الا حين يتقسم
(الايضاح) ان ترى بكلامك لبسا لكونه موجها أو خفى الحكم فتعمده
بكلام يوضحه ويبين المراد فمن ايضاح الوجه قول الشاعر

يدكر نيك الخير والشر كله * وقيل الخنا والعلم والحلم والجمل
فألفاك عن مكروهاها متنزها * وألفاك في محبوبها ولك الفضل
ومن ايضاح خفى الحكم قول ابن حيون

ومقرطق ينفى النديم بوجهه * عن كاسه للملاى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها * في مقلتيه ووجنتيه وريقه
(المذهب الكلامي) ان تورد مع الحكم ردا لمنكره حجة على طريق
التكلمين أى صحيحة مسلمة الاستلزام وينقسم الى منطقي وجدلى
فالمنطقي ما كانت حجته يبرهاها يقينى التأليف قطعى الاستلزام والجدلى
ما كانت حجته اشارة ظنية لاتفيد الا الرجحان وأول من ذكر المذهب
الكلامي الجاحظ وزعم ان ليس فى القرآن منه شئ ولمه انما عنى القسم
المنطقي فان الجدلى فى القرآن منه كثير كقوله وهو الذى يبدأ الخلق
ثم يميده وهو أهون عليه تقديره والاهون أدخل فى الامكان وقد أمكن
البدء فالاعادة أدخل فى الامكان من بدء الخلق ومثله قوله تعالى ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلنا بعضهم
على بعض وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله حكاية عن ابراهيم
عليه السلام قال أنما جئنى فى الله وقد هدى الى قوله مهتدون ومما جاء
فى الشعر قول النابغة يمتدح الى النعمان

حلفت فلم أترك لنفسك رية * وليس وراء الله للمرء مهرب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لبلغك الواشى أغش وأكذب
ولكننى كنت اسرأ الى جانب * من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ممدحتهم * أحكم فى أموالهم وأقرب
كفعلك فى قوم أراك اسطنعتهم * فلم ترهم فى مدحهم لك أذنبوا
يقول أنت أحسنت الى قوم فمدحوك وأنا أحسن الى قوم فمدحتهم
فكما ان مدح أولئك لك لا يمد ذنبنا كذلك مدحى لمن أحسن الى

(التبيين) ويسمى تفسير الخفي وهو ان يكون في مفردات كلامك لفظ
 مبهم المعنى لكونه مطلقا أو غير تام التقييد مرادابه بعض ما تناوله فتنبه
 ما يفسره ويشرح معناه من وصف فيه تفصيل وهو ضربان الاول تبين
 أحد ركني الاستناد بالآخر كقول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
 يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والسمصامة الذكر
 الضرب الثاني تبين أحد ركني الاستناد أو غيره بالنعت أو نحوه كقول
 ابن الرومي

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات اذا دجون نجوم
 فيها معالم للهدى ومصابيح * تجلو الدجى والأخريان رجوم
 وقد أحسن ماشاء في جودة التركيب واشتيفاء أقسام ما ذكره الله تعالى
 من منافع النجوم وكقول الفرزدق

لقد خنت قوما لو لجأت اليهم * طريد دم أو حاملا ثقل مفرم
 لاليت منهم معطيا أو مطاعنا * وراك شذرا بالوشيح المقوم
 التميم) وهو ضربان الاول تميم المعاني وهو تقييد الكلام بتابع
 أو فضلة أو نحوها لقصد المبالغة أو الصيانة عن احتمال الخطأ كقول
 زهير

من يلقي يوما على علاته هрма * يلقي السباحة منه والندى خلقا
 فقوله على علاته للمبالغة في غاية من الحسن وكقول الآخر
 فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع ودعما تهى

استحز بهتير مفسدها عن الداء على الديار بالفساد لكثرة المطر ونحو قول الشاعر

اثن كان باقى عيشنا مثل ماضى * ففلموت ان لم يدخل النار اروح
لان قوله ان لم يدخل النار فى معنى قولك مع سلامة العاقبة الضرب الثانى
تتميم الالفاظ ويسمى حشوا وهو ما يقوم به الوزن ولا يحتاج اليه المعنى
ويستحسن منه ما دمج فيه ضرب من البديع كقول المتنبي

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * يا جننى رأيت فيه جهنما
فانه لما تم له المعنى واحتاج فى الوزن الى مثل يا جننى تم به فحصل منه
ومن القافية على طباق حسن ولو قال مثلاً يا منبى فتمم الوزن فقط لكان
مستهجناً ميبها كالتى فى قول أبى تمام
خذها ابنة الفكر المذهب فى الدجى * والليل اسود رقة الجلباب

وقول الآخر

ذكرت أخى فساودنى * صدام الرأس والوصب
(التقسيم) ان تتعلق نسبة منطوق الكلام او مفهومه بمعنى له أقسام عندك
اوفى نفس الامر فتورد فى الذكر ما يستوعبها من متعلق تلك النسبة او
من عنه غير مقتصر على ذكر بعض الاقسام ولا مكتف بالاجمال كما
استوعب اقسام فاعل راح بشار فى قوله

فراح قريق والاسارى ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هارب به
واقسام خبر هذيل عمرو بن الاثم فى قوله

اشترى يا مباشر بئما فهذيل * من قتيل أو هارب أو اسير

ومثله بيت الحماسة

فعبها كشيء لم يكن أو كنازح * به الدار أو من غيبته المقابر
فلم يبق شيئاً من أقسام المندوم الا ذكره وأقسام مفعول قال نصيب
في قوله

فقال فريق القوم لا و فريقهم * نعم وفريق أيمن الله ماندرى
وكما استوعب ما أغنى عن أقسام المفعول له لنهم عمر بن أبي ربيعة في قوله
نهم الى نعم فلا الشمل جامع * ولا الجبل موصول ولا أنت تقصر
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع * ولا نأياها يسلى ولا أنت تصبر
بدليل انك لو أتيت بالفظ لانه مكان فاه العطف كان المسنى صحيحا وكما
استوعب أقسام متملق النسبة للفهومة من الكلام قوله تعالى يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا وإناثا
ويجمل من يشاء عقيلا لانه في معنى الناس منهم ذوات وبنات ومنهم ذوات
ومنهم ذوات وبنات وبنين ومنهم عقيم (الاحتراس) ان تأتي في المصح أو غيره
بكلام فتراه مدخولا بميب من جهة دلالة منطوقه أو فحواء فتردده بكلام
آخر لتصوره عن احتمال الخطأ كما جاء في حديث أم زرع المس من أرنب
والريح ريح زرنب وأغلبه والناس يغلب قاتها لو اقتضت على قولها وأغلبه
لقليل لها ان رجلا تغلبه المرأة الضيف مغلب فيصير المدح مشوبا بالمدح
فزادت والناس يغلب فناسبت بين قراتها بمجسمة تضمنت الاحتراس وكما
قالت الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولي * على اخواتهم لفتلت نفسي

فقطعت لتوجه أن يقال لها قد ساويت أخاك بالهالكين من اخوان الناس
فلم فرطت في الجزع عليه فاحترست بقولها

وما يبكون مثل أخي ولكن * أعزى النفس عنه بالناسي

(التكميل) أن تأتي في شيء من القنون بكلام فتراء ناقصا لكونه مدخولا

بمب من جهة دلالة مفهومه فتكمله بجملة ترفع عنه النقص مثل ان

تجيد مدح رب السيف بالكرم دون الشجاعة أو رب القلم بالبلاغة دون

سداد الرأي ونفاذ العزم فتراء ناقصا فتذكر معه كلاما يكمل المدح ويرفع

إيهام التم كما قال كعب بن سعد الفتوى * حلیم اذا ما الحلم زين أهله *

فرأى ان وصفه المدوح بمجرد الحلم غير واف بالفرض لان

من لم يعرف منه الا الحلم ربما طمع فيه عدوه فينال منه

مايتم به فكمله بقوله * مع الحلم في عين العدو مهيب * وكما

قال السموأل * وما مات منا سيد في فراشه * فرأى انه قد وصف قومه

بالصبر على القتل دون الانتصار من قاتليهم فكمله بقوله * ولا طل منا

حيث كان قتيل * وكما قال ابن الرومي فيما كتب به الى صديق له اني وليك

الذي لم نزل تنقصاد اليك مودة عن غير طمع ولا جزع وان كنت لدى

الرغبة مطالبا ولدى الرهبة مهربا (التذييل) ان تأتي بعد تمام الكلام

بمشتبه على معناه من جملة مستقلة بنفسها لاقادة التوكيد والتحقيق لدلالة

منطوق الكلام أو دلالة مفهومه فن الاول قوله تعالى ذلك جزيناهم

بما كفروا وهل يجازي الا الكفور لان في المظوف اعادة للمعنى اقلها

لغني وتقريرا عند الذي لا يستحق المذاب بالكفر ومثله وما جملنا

لبشر من قبلك الخلد أفان ميت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فيه
تذييلان وقول ابن نباتة السمدي

لم يبق جودك لي شياً أؤمله * تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

نظرفيه الى قول المتنبي حيث يقول

تمسى الاثاني صرعى دون مبلغه * فما يقول لشئ ليت ذلك لي

وقد أربى عليه في الدح والادب مع المدوح حيث لم يجمله في حيز من
يتمنى شياً ومن الثاني بيت النابغة لان قوله

ولست بمستبق أخلا تلمه * على شمت قد دل بمفهومه على نفي الكامل
من الرجال فحقق ذلك وقرره بقوله أي الرجال المذهب ومثله قول الحطيثة
وهو حسن جدا

نزور فتى يعطى على الحمد ماله * ومن يبط أثمان السكارم يحمده

(الاعتراض) ويسميه قدامة التفاتاً وهو أن تأتي في أثناء الكلام بكلام
يفيد اما رفع الشك والاغناء عن تقدير السؤال كما في قول الشاعر

فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة * ولا وصله يصفو لنا فنكاره

لان قوله فلا صرمة يبدو مشعر بكونه أحد مطلوبيه وذلك بما يشك
في أمره ويحرك سامعه لمثل أن يقول وما تصنع بصرمه فقيل أن يتم كلامه
قال وفي اليأس راحة فجلا الشك وأفى عن تقدير السؤال ونحوه قول

فصيب

فكنت ولم أخلق من الطيران بدا * سنا بارق نحر الحجاز اطيح

كقوله ولم أخلق من الطير عجب في الجفوة لكونه مقنيا عن سؤال متضمن

للا نكار واما تقرير للمنى وتوكيده كقوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم
 وإنه لقسم لو تعلمون عظيم انه اقرآن كريم فقوله وإنه لقسم لو تعلمون
 عظيم اعتراض بين القسم وجوابه تقرير للتوكيد وتعظيم للمحلف به
 وقوله لو تعلمون اعتراض في اعتراض (البالغة) ومنهم من لا يرى لها
 فضلا ولا يدها من عاضن الكلام محتجا بان خير الكلام ماخرج مخرج
 الحق وجاء على نهج الصدق كما يشهد له قول حسان

وانما اشعر لب المرء بمرضه * على الجبالس ان كيسا وان حقا
 فان أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا
 وقول الحورية امرأة حطان الخارجي أنت أعطيت الله عهدا أن لا تكذب في
 شرك فكذب قلت فهناك مخزاة بن ثو * ركان أشجع من أسامه
 فقال يا هذه ان هذا الرجل فتح مدينة وحده وما سمعت بأسد فتح مدينة
 قط (١) الاسد وبأن للبالغة لا تأتى الا من ضيف قد عجز عن الاختراع
 والتوكيد فعمد اليها ليسد خلاها بما فيها من التهويل وربما أحات للمانى
 وأخرجتها الى حد الامتناع ومنهم من يقصر الفضل عليها وينسب المحاسن
 كلها اليها محتجا بأن أحسن الشعر أ كذبه وخير الكلام ما بوانغ فيه
 وباستدراك النابغة على حسان في قوله

لنا الجففات الغريملين بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
 تلك الواضع الخمة وليس فيها الا ترك للبالغة والذهب المرعى أن البالغة
 ضرب من الحسن ولا كلام بها فضل بهاء ورواق ليس لغيره ولكن
 (١) هكذا بالاصل ولعل فيه سقطا وصواب العبارة فهو أشجع من
 الاسد والله أعلم بكتبه وصححه

لا على الاطلاق وان فضل الصدق لا يتجدد وقد رأينا كثيرا من السكالات
جاريا مجرى الصدق المحض خارجا مخرج الحق البحت وهو في غاية الجودة
ونهاية الحسن والقوة كقول زهير
إومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم
وقول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس
ومع هذا فالمبالغة فضيلة لا تنكر ولو كانت مميبة لما أتت في القرآن
الكريم على وجوه شتى ولعلات الاستمارة والتشبيه وكثير من محاسن
الكلام ولكان الدين منهمهم ترجيح الصدق وهم أكره التحول كزهير
وحسان والحطيئة بكرهون ضده ويحددون فضله وهم بخلاف ذلك لانهم
قد استكثروا منه وقلما يخلو شعرهم عنه فمائب المبالغة على الاطلاق
مخطئ وعائب الكلام الحسن بترك المبالغة غير مصيد وخير الامور
اوسعها واذا وقعت على الحديث في رد المبالغة وقبلها فلتنتقل الى الكلام
في تعريفها وبيان طرقها وستوفى فنقول المبالغة هي أن يكون الشيء
عندك وصف فتريد التعريف بمقدار شدته أو ضعفه فتدعي له من مقدار
زيادة الشدة أو الضعف ما يستبعد أو يحيل العقل ثبوته له لئلا يظن
بالوصف دون مقدار ما هو عليه في نفس الأمر ولها طريقتان الاولى ان
يستعمل اللفظ في غير معناه لغة كما في الكناية والتشبيه والاستمارة وغيرها
من أنواع المجاز التي سبق التنبيه عليها والثانية أن يشفع ما يفهم المعنى على
وجه مما يقتضى فيه تلك الزيادة من ترادف المعاني لقصد اليه ويل كما

في قوله تعالى في بحر بلقي ينشاء موج من فوقه موج من فوقه سبحانه
ظلمات بعضها فوق بعض أو من التتميم بما يبلغ به التسكيم أقصى ما يمكن
من الوصف أو يزيد عليه كما قال

ونسكرم جارنا مادام فينا * وتنبه الكرامة حيث مالا

فانه لم يكتف بما أفهمه صدر البيت من مقدار ما عليه هو وقومه من
الاحسان الى الجار حتى شفعه بقوله وتنبه الكرامة المقتضى من الزيادة
في كثرة الاحسان ما يستبعمه العقل ليأخذ منه ما يرتدع به عن حمل أول
الكلام على التجوز ثم لم يقتصر حتى تم بقوله حيث مالا فتقصى غاية
ما يمكن من المدح برعاية الجار وكما قال امرؤ القيس

فغادى عداء بين ثور و نمجة * درا كا ولم ينضح بماء فينسل

فوصف فرسه بأنه أدرك ثورا وبقرة وحشية في مضمار واحد ولم يرق
وقد أحسن أبو تمام أخذه فقال

وأصرح أى الوحش قفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب

وكما قال امرؤ القيس أيضا

نظرت اليها والنجوم كأنها * مصاييح رهبان تشب لقفال

يقول نظرت الى هذه النار تشب لقفال والنجوم كأنها مصاييح رهبان لانه
أدركها ضوء الصباح فقل نورها وتباعد ما بينها في المرأى وذلك هو الوقت
الذى يرجع فيه القفال من الغزو والغارات فإذا كانت هذه النار تشب في
ذلك الوقت وهو وقت نخود سنا النيران وكلال موقديها فكيف كانت في
أول الليل والمبالغة ثلاثة أصناف لانها راجعة الى دعوى التسكيم للوصف

اشتدادا أو ضعفا على ما فوق ما يسلمه العقل ويستقر به وذلك المقدار اما
 ممكن في نفسه أو غير ممكن والممكن اما ممتنع عادة أو غير ممتنع فدعوى
 كون الوصف على مقدار مستبعد يصح وقوعه عادة يسمى تباينا وفيما تقدم
 من أمثاله كفاية ودعوى كون الوصف على مقدار ممكن ممتنع وقوعه عادة
 يسمى اغراقا ودعوى كون الوصف على مقدار غير ممكن يسمى غلوا **﴿** أما
 الاغراق **﴾** قسمان احسنهما وأدخلهما في القبول ما اقترن به ما يقرب به من
 حد الصحة كقوله وكاد ولو ولولا وحرف التشبيه كقول امرئ القيس
 من القاصرات الطرف لو دب محول * من النمل فوق الانب منها لا ترا
 فلفظ لو قرب الدعوى حتى صح من السامع أن يسلمها والقسم الآخر مالم
 يقترب به شيء من ذلك كقول امرئ القيس بعد قوله نظرت اليها البيت
 تنورتها من أذرعها وأهلها * يثيرب أدنى دارها نظر على
 فانه وان امتنع عادة ادراك نار من مثل هذه المسافة فهو ممكن عقلا ولا يمتنع
 خلو مثل المسافة المذكورة عن جائل من جبل أو غيره ولا كون النار من
 العظيم بحيث ترى جن مثل ما ذكر فانه لا يمنع من نفوذ حاسة البصر في
 الاجسام الشفافة الى الاجرام النيرة إلا صغر مقدارها بالنسبة وأنشد
 ابن المعتز

ملك تراه اذا احتجى بنجاده * غمرا الجاسم والصفوف قيام
﴿ واما الغلو **﴾** فضر بان مقبول و مردود فالقبول ان لا يتضمن دعوى كون
 الوصف على مقدار غير ممكن الوصف بما هو خارج عن طباق الوصف
 وهو قسمان أولاها بالقبول ما اقترن به ما يقرب به من الحق كقوله يصف قريبا

وبكاد يخرج سرعة عن ظله * لو كان يرغب في فراق رفيق
والاحسن منه قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والقسم الآخر
ما كان غير مقترن ومن مختاره قول النابتة يصف السيوف

تقد السالوق للضاعف نسجه * وتوقد بالصفاح نار الجباحب
(وقوله) أليس عجباً بان اسراً * شديد الجدال دقيق السكلم
يموت وما عدت نفسه * سوى علمه أنه ما علم

(وأما الفلوالردود) فان يتضمن دعوى كون الوصف غير ممكن الوصف بما هو
خارج عن طباع المرصوف كقول النمر بن تولب يشبه نفسه بالسيف
أبني الحوادث والأيام من نمر * آساد (١) سيف صقيل إثره بادي
تظل تحفر عنه ان ضربت به * بمد الذراعين والساقين والمهادي
فهذا غلو كثير وخروج الى وصف السيف بما ليس في شأنه ولا في طبيعته
ان يفعله وكذا قول ابى نواس

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق
وقد أكثر من هذا الاسلوب ابو الطيب حتى يعلق عليه بما له عنه غنى
كقوله او كان سادف رأس ماز رسيقه * في يوم معركة لأعيا عيسى
أو كان لج البحر مثل يمينه * ما انشق حتى جاز فيه موسى
وقوله كاني دحوت الارض من خبرتي بها * كاني بنى الاسكندر السدمن عزي
فشبه نفسه بالخالق تعالى الله علواً كبيراً ثم انحط الى الاسكندر (والايفال)

(١) هكذا بالاصل آساد والذي في الاغانى أسياذ بياء بعد السين فليحذر
كتبه مصححه

أن تأتي في القطع من البيت أو الفقرة بنعت لما قبله مفيدا زيادة المبالغة
أو تميمها فمن الايقال بزيادة المبالغة قول ذى الرمة
قف العيس من اطلال مية واسأل * رسوما كاخلاق الرداء المسلح
أظن الذى يحدى عليك سؤاها * دموعا كتبديد الجمان الفصل
وقول الخنساء

وان سخرا لتأتم الهداة به * كانه علم في رأسه نار
أوغلت أشد إيفال بقوله في رأسه نار بعد ما جعلته جبلا طاليا مشهورا
بالمهابة ومن الايقال في تميم المبالغة قول امرئ القيس
كان عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع الذى لم يتقرب
فان في تشبيهه عيون الوحش بالجزع من غير تقييد نقصا لان عيون
الوحش غير مثقبة فدمم المبالغة في التشبيه بقوله الذى لم يتقرب وقول الآخر
جمعت ردينيا كأن سناه * سنا لهب لم يتصل بدخان
فقوله لم يتصل بدخان ايصال بتميم المبالغة في غاية الظرافة والحسن
﴿ التكرار ﴾ اعادة اللفظ لتقرير معناه ويستحسن في مقام نفي الشك
كقوله

لسانى لسرى كتوم كنوم * ودمى يحى نموم نموم

وقوله

يقان وقد قيل انى هجيت * حسى أن يلم بروحى الخيال
حقيق حقيق وجدت السلو * قتلت لمن عمال محبال
أومقام التنظيم كيت الكتاب

لأرى الموت يسبق الموت شيء * فنص الموت ذا الغنى والفقيرا
أو التتويه كقولها

وان صخرها لمولانا وسيدنا * وان صخرها اذا نشتولنحار
أو الاستمذاب لاسم المذكور كقوله

فيا ليت لبني لم تكن لي خيلة * ولم تلقني لبني ولم أدرماها
أو لتوكيد المدح كقول أبي تمام

بالصرح الصريح والاروع الار * وع منهم وباللياب اللياب
أو التوييح كقول الآخر

الى كم وكم أشياء منكم ترييني * أغضض عنها لست عنها بذى عى
أو التهديد كقوله تعالى الحاقة الحاقة كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
ومن المعجز ما في سورة الرحمن فانه عز وجل كلا عدد مئة أو ذكر نعمة
كرر فبأي آلاء ربكما تكذبان وقد قسم ابن رشيق التكرار الى لفظي
مثل ما ذكرنا والى معنوي وعدد منه قول امرئ القيس

فيا لك من ليل كان نجومه * بكل منار القتل شدت ببذل

كان الثريا علقت في مصامها * باصراس كنان الى صم جندل

قل لان النجوم تشتمل على اثريا اشتغال ببذل على صم الجندل وقوله
شدت بكل منار القتل مثل قوله علقت باصراس كنان فعمى البيتين
المذكورين سواء وهذا الذي ذكره وان كان حقا غير ان الناس قد سموا
نحو ما في البيتين تذيلا فلا حاجة الى تفسيره ولا الى ما أحدث من تسميته
(الاستعراذ) ان تكون في شيء من الغنم فتوهم استعراذك فيه وتخرج

منه الى غيره ثم ترجع فان تعاديت في ذاك الخروج فلا بد من التصريح
باسم المستطرد به وأكثر ما يجيء بالمهجاء كقول السموه
وانا لقوم لا نرى القتل سبة * اذا مارأته عامر وسلول
وقول البحتري

ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلأثق حمديه الاحول
وقد قال تعالى ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ومما جاء منه في النسب قول
امرئ القيس

عوجا على الطلل الحيل لعلنا * فبكي الديار كما بكي ابن حزام
وفي المسح قول بكر بن النطاح

عرضت عليها ما أردت من المني * لترضى فقالت قم فخشني بكوكب
فقلت لها هذا التعتت كله * كمن يتشهى لحم عناق مفرب
سلى كل شيء يستقيم طلابه * ولا تذهبي يا بدرى كل مذهب
فاقسم لو أصبحت في عز مالك * وقدرته أعيابما رمت مطلبى
فتى شقيت أمواله بنواله * كما شقيت بكر بأرماح تغلب
وهو من أبدع استطراد وقع لجمه بأخصر لفظ وأحسن بيان بين مسح
المدوح بالكرم وقبيلته بالشجاعة والظفر وبين الهجو لأعدائهم بالضعف
والخور (التجريد) ان تدل على ان الشيء يليق في وصف بدعوى ما يستلزم
صحة استخلاص موصوفتهما منه كما يقول لى من فلان صديق حميم على
دعوى أنه قد بلغ من الصداقة مبلغا صح معه ان يستخلص منه مثله فيها
قال الله تعالى لهم فيها دار الخلد وجهنم أما ذنا الله منها هي دار الخلد ولكن

جرد منها مثلها وجعل مبدأ فيها للكفار تهويلا لاسرها ونحوه قول
الشاعر

بتزوة لص بعد ما مر مصيب * بأشمت لا يفلى ولا هو يقمل
الاشمت هو مصعب نفسه ولكن فرط شمه صحح أن ينتزع منه أشمت
آخر ويجعل مارا منه وقول الآخر

ولست بعل شره قبل خيره * ألف اذا مارعته احتاج أعزل
تقديره احتاج منه أعزل فادعى فيمن لا يرى الا أعزل عنه يحتاج منه اذا
ارتفع أعزل وقول الآخر

وشواه تمدوني الى صارخ الوغى * بمستلثم مثل الفنيق المرحل
أى تمدوني ومعنى من نفسى لكمال استعدادها مستلثم أى لابس لامة
الحرب ﴿التفريع﴾ وهو ضربان الاول ان تأتى بالاسم منفيا عما وتنبه
بمعظم أوصافه اللاتفة به ثم تخبر عنه بأفعل التفضيل موافق لمعنى الاوصاف
مصدى بمن فتفرع من ذلك مبالغة فى مدح المجرور بها أو ذمه وأكثر
ما يجيئ منه فى بيتين فصاعدا كقول الاعشى

ماروضة من رياض الحزن معشبة * غناء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بميم التبت مكتهل
يوما بأطيب منها طيب رائحة * ولا بأحسن منها اذنا الاصل
ومما جاء منه فى بيت واحد قول أبى تمام

ماربع مية معيمورا يطيف به * غيلان أبهى ربي من ربهما الحرب
ولا الحدود وان اجمعن من خجل * أشهى الى ناظر من خبها الترب

الضرب الثاني ان تأتي للممدوح أو غيره بصفة يقرب منها أبلغ منها في معناها فيذكر به فتفرعه منها كما قال

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من السكب
ففرع منهم ومن وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل شفاء دمائهم من داء السكب وكما قال ابن المعتز

كلامه أخدع من لحظه * ووعدده أكذب من طيفه
فبينما هو يصف خدع كلامه فرع منه وصف كذب وعده وقوله أيضا
وكأن حمرة لونها من خدعه * وكان طيب نسيمها من نشره
حتى إذا صب المزاج تشعشعت * عن ثمرها تحسبته من ثمره

(تأكيد المدح بما يشبه التمدح) ان تنق عن الممدوح وصفا مميها ثم
تسببه بالاستثناء فتوهم ان ستثبت له ما يذم به فتأتي بما من شأنه أن
يذم به وفيه المبالغة في المدح كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سبوتهم * بين فلول من قراع الكتائب
وقول ابن الرومي

وما يمتريها آفة وسفينة * من النوم إلا أنها تبخر
كذلك أنفاس الرياض بسحرة * تغليب وأنفاس الوري تنغير
وأحسن منه قول الآخر

ولا عيب فينا غير أن - ما حنا : * أضر بنا والبأس من كل جانب
فأنفى الردي أرواحنا غير ظالم * وأمنى البدي أموالنا غير هائب
أبونا أب لو كان قناس كلهم * أبا واحدا أغناهم بالسنايب

والحق بهذا النوع تؤكد الدم بما يشبه الملح كقول ابن ابي الاصبع

خير ما فيهم ولا خير فيهم * أنهم غير مؤمنين الغناب

(التلليل) ان تقصدا الى حكم فتراه مستمدا لكونه قريبا أو عجيبا اولطيفا

أو نحو ذلك فتأتي على سبيل التطرف بصفة من سببه للتعليل فتدعي كونها

علة للحكم لتوهم تحقيقه فان اثبات الحكم بذكر علته أروج في العقل من

اثباته بمجرد دعواه ومن أمثلته قول مسلم بن الوليد

يا واثيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انساني من الفرق

فانه لما غاير الناس وأغرب في تحسين اساءة الواشي رأى انه قد أتى بما

يستقيم صدقه فاستدل على صحته بدعوى أن الاساءة حصلت نجاة انسان

عينه من الفرق بالدمع لامتناعه من البكاء حذرا من الواشي وخوفا على

محبوبته وما حصل ذلك فهو حسن ثابت صحة تحسين الاساءة باثبات علتها

ونحوه قول ابن رشيقي يملل قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض

مسجدا وطهورا

سألت الارض لم جعلت مملى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقال غير ناطقة لا تأتي * حوت لكل انسان حبيبا

وقد أحسن في الاستخراج لكون الارض مسجدا وطهورا غلة مناسبة

لا حرج عليه في ذكرها على لسانه فكيف وقد ذكرها على لسان الارض

في جواب سؤاله على أنه من قول أبي تمام

ربى شفتي ربح الصبا بنسيما * الى الزن حتى جادها وهو هاجع

كان المحاب الترفيع تحتها * حبيبا فما ترقا لمن مستدام

وقال ابن هاني الثوري .

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى * لما كنت أحدى علة للنميم
أراد الاغراب والطرفة فوق في النلو الذي أحال المعنى وأخرجه عن وجه
الصحة (التهكم) اخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب
وغیره أو تمرضا بالقوة المحرك للغضب وأصله من تمكنت البئر تهتمت
وتهمك الشيء تعيب أو من تهكم عليه اشتد غضبه فان من تناهى غضبه
ربما عظم كبره فاستهان بالمخاطب واستهزا به وربما أحمى الغضب
مزاجه حتى خيل اليه ضد مقتضى الحال فبني عليه فأتى في مقام الوعيد
والانذار بالوعيد والبشارة وفي مقام الهجاء بالمدح بكلماته أو كلمات الذم وفي
مقام تحقيق الخبر بتضليله وفي مقام جحدته بإثباته وقبوله وسعى تهكما
لتسبيه عنه ثم أطلق التهكم على كل كلام أخرج استهزاء على ضد مقتضى
الحال ومن أمثلته قوله تعالى فبشرهم بعباد آليم وبشر المنافقين بأن لهم
عذابا أليما ومنه قوله تعالى ذق انك أنت المرز السكريم وقول ابن الذروري
في ابن أبي حصينة

لا تظن حدة الظهر عيبا * فهي في الحسن من صفات الهلال
وكذلك القسي محدودات * وهي أنسك من الطيبي والموالي
كون الله حدة فيك ان شئت من الفضل أو من الافعال
فانت ربة على طود علم * ظلال أو موجة يبحر وال
ويقول في آخرها

واقال يمكن من الهزيمة * فشي أن تزورني في الخيال

ومنها قوله تعالى ربما يود الدين كفروا لو كانوا مسلمين وقوله قد نرى قلبك
وجهك في السماء قد يعلم الله للعواقين منكم ومنها قوله تعالى له بمقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله على تفسير المقبات بالحرس
حول السلطان يحفظونه على زعمه من أمر الله وهو تهكم فانه لا يحفظه من
أمر الله شيء اذا جاء ومنها قول امرئ القيس

فأثابت اعتقاره في النساء * فقلت هبنا ألا تنتصر

فقوله هبنا ألا تنتصر تهكم في غاية الاطاعة والحسن والله أعلم
﴿ الفصل الثالث ﴾ فيما يرجع الى الفصاحة المختصة بتحسين الكلام
وتزيينه الدالة على قوة عارضة التكلم وتمكنه وهو خمسة عشر نوعا
﴿ الف والنثر ﴾ أن ياف شيئين في الذكر أو أكثر ثم يتبعهما متعلقات
بهما اما على الترتيب في الف كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتنوا من فضله ومنه قول ابن حيوس

فعل الدمام ولونها ومذاقها * في مقلتيه وجنتيه ورقه

واما على العكس كما قال ابن حيوس ايضا

كيف أسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

(التفريق) ان تسمد الى اثنين من نوع فتوقع بينهما تباينا في السج
أو غيره كقول الشاعر

مانوال النمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سقاء

فنوال الامير بدرة عين * ونوال النمام قطرة ماء

(الجمع) ان تجمع بين شيئين فصاعدا في شيء واحد كقوله تعالى المال

والبنون زينة الحياة الدنيا وكنقول الاسخر

ان الشباب والفراخ والجدد * مقسدة للمرء أى مفسدة

(الجمع مع التفريق) ان تدخل شيئين فصاعدا فى معنى ثم تفرق بين
جهتى الادخال كقوله

قد اسود كالمسك صدفا * وقد طاب كالمسك خلفا

فانه جمع بين الصدغ والخلق فى التشبيه بالمسك ثم فرق بين جهتى التشبيه
(الجمع مع التقسيم) أن تجمع أمورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم أو تقسم
ثم تجمع مثال الاول قول الشاعر

الدهر مستدر والسيف منتظر * وأرضهم لك مصطاف ومرتب

للسبي ما نكحوا واقتل ما ولدوا * والنهب ما جموا والنار ما زرعوا

فانه جمع فى البيت الاول أرض العدو وما فيها من كونها خاصة للممدوح
وقسم فى الثانى ومثال الثانى قول حسان

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياءهم نفعوا

سجبة تلك منهم غير محدثة * ان الخسائر فاعلم شرها البدر

فانه قسم فى البيت الاول صفتهم الى ضرهم للاعداء ونفعهم للاولياء ثم جمع
فى الثانى فقال سجبة تلك منهم (الاختلاف) وهو أستاذ وأحداه اختلاف
اللفظ مع المعنى وهو ان تكون الالفاظ لا تامة بالمعنى المقصود ومنا سبة له
فاذا كان المعنى نحما كان اللفظ جزلا واذا كان المعنى رشيقا كان اللفظ رقيقا
واذا كان المعنى اعرابيا كان اللفظ غريبا واذا كان المعنى مولدا كان اللفظ
مستعملا كما قال الله تعالى قالوا تالله تقتلوا يوسف حتى تكون حرضا

أو تكون من الهالكين فأتى في مقام تقخيم الخطب وتهويل ما خيف على
 يعقوب عليه السلام من دوام حزنه وطول أسفه بتفتؤ التي هي أغرب ما في
 بابها بين أغرب صيغ القسم وألغظ الهلاك فلام بين الالفاظ والمعاني
 وألف بينهما وكما قال زهير

فما عرفت الدار قلت لربها * ألا انعم صباها أيها الربع واسلم
 فأتى في البيت الاول لكون معانيه اعرابية بالفاظ متوسطة مناسبة في
 الغرابة وأتى في البيت الثاني لكون معانيه أبين وأقرب الى العرف بالفاظ
 مستعملة كثيرة الدور * الصنف الثاني ائتلاف اللفظ مع اللفظ وهو ان
 يكون في الكلام معنى يصح منه واحد من عدة معان فتختار منها ما يدينه
 وبين بعض الكلام ائتلاف الاشتراك في الحقيقة او ملاءمة المزاج أو نحو
 ذلك كما قال البيهقي

كالقسي المطلقات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

فان تشبيهه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن وصفها بالهزال يصح
 منه تشبيهها بالمراحين والاحلة والاطناب وغيرها فاخترنا مع ذلك كله
 تشبيهها بالاسهم والاورار لما بينها وبين القسي من الملاءمة والائتلاف وقد
 أحسن في هذا البيت ما شاء مما اتفق له فيه من الایجاز والمبالغة والتتميم
 وحسن النسق والائتلاف والایقال وكما قال المتنبي

على ساج موج النيا بانحره * غداة كان النبل في صدره وبل

فان بين السباحة والموج والوبل ملاءمة صيرت البيت محكم النسيج مؤلف
 بالالفاظ وأحسن منه قول ابن رشيق .

أصبح وأقوى مارويناء في الندى * من الخبر للأثور منذ قديم
أحاديث ترويهما السيول عن الحيا * عن البحر عن جود الامير تميم
لما فيه من المناسبة بين الصحة والقوة والرواية والخبر للأثور ثم بين
السيول والحيا والبحر * الصنف الثالث اثنان المعنى مع المعنى وهو قسمان
الاول ان يشتمل الكلام على معنى معهما اثنان أحدهما ملائم والآخر
بمخلافه فتقرنه بالملائم كما قال المتنبي

فالمرب منه مع الكسرى طائفة * والروم طائفة منه مع الحجل
والثاني ان يشتمل الكلام على معنى وملائمين له فتقرن به منهما مالا يقرانه
به منزلة كما في قول المتنبي أيضا

وقفت وما في الموت شك لواقف * كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمركك الابطال كلى هزيمة * ووجهك وضاح وتترك باهم
فان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدين ولكنك اختار ذلك
الترتيب لاسر من أحدهما أن قوله * كأنك في جفن الردى وهو نائم * مسوق
لتمثيل السلامة في مقام المطب جملة مقررًا للوقوف والبقاء في موقف
يقطع على صاحبه بالموت فيه أنجب من جملة مقررًا لثباته حال هزيمة
الابطال والثاني ان يكون في الأخير التتميم بقوله * ووجهك وضاح
وتترك باهم * عن وصف المدح بوقوفه ذلك للوقف وبمرور
ابطاله كلى بين يديه من زيادة البالغة ما يفوت بالتقديم وكفى قوله
تعالى إن لك الاتخوع فيها ولا امرى وأذلك لا نظاماً فيها ولا تضجى
فانه لم يراع فيه مناسبة الرى للتبع والاستغلال للبس في تحصيل نوع

المنفعة بل وروحى مناسبة اللبس للشبع في حاجة الانسان اليه وعدم استغنائه عنه ومناسبة الاستغلال للرى في كونهما تابدين للبس والشبع ومكملين لنافعهما لان رعاية ذلك أدخل في حسن الوعد والامتثال بالنعم المذكورة أما في جمع الالهم منها في الجملة الاولى وعطف باقيها في الجملة الثانية من الاستماع في مرة البشارة ببيل أصول النعم ومن تكملها بذكر التوابيع والتمنعات ما كان بقوت لو لم يفعل ذلك * الصنف الرابع اشلاف اللفظ مع الوزن وهو ان يأتي الشاعر بالمعنى والوزن من غير حاجة الى تقديم وتأخير يمتنع مثله في السمة كقوله

وما مثله في الناس الا مملكا * أبوأمة حتى أبوه يقاربه

ولا الى تغيير بزيادة كقوله * حتى اذا خرت على الكسكال * او قص كقوله * وتواطنا مكة من ورق الحمى * أو بهما كقوله * من تسبيح داود أبي سلام * يريد سليمان وكل شعر حكيم فهو مثال لهذا الصنف * الصنف الخامس اشلاف للمعنى مع الوزن وهو ان يأتي الشاعر باللفظ والوزن من غير حاجة الى اخراج المعنى عن وجه الصحة كما جرى لمروة بن الورد في قوله

فاني لو شهدت أبا خبيب * غداة غد بمهجه يفوق

قديت بنفسه نفسي ومالى * وما آلوه الا ما أطيق

أراد قديت نفسه بنفسى ولكنه اضطر قلبه للمعنى لاصلاح الوزن ومثله قول المتنبي

خرجوا به ولسكل باك خلفه * سمقات موسى يوم ذلك الطور

فجمع الصمعة وإن لم يكن لموسى عليه السلام إلا صمعة واحدة توصلنا إلى
الوزن * الصنف السادس انثلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيوت
ويسمى التمكن وهو أن يكون لقافية البيت أو سبعة الفقرة تعلق بما
قبلها وفيه تمهيد لها ودلالة منه أو من بعض جملة عليها فتكون ممكنة في
مكانها مستقرة في موضعها وفي الكتاب العزيز منه كل عجيبة باهرة
كقوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلاً خالدين فيها لا ييغون عنها حولا وقوله تعالى قالوا ربنا يعلم إنا إليكم
لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين وقوله قيل ادخل الجنة قال ياليت قوى
يعلمون بما غفرت لي وجملي من المكرمين ومن أمثلته الشعرية قول
أبي تمام

ومن يأذن إلى الواشين تساق * مسامحه بألسنة حداد

وقوله

أموسى بن إبراهيم دعوة خامس * به ظمأ التريث لا ظمأ الورد
أثنى مع الركبان ظن ظننته * لففت له رأسى حياء من المجد
أتبع هجر الفول من لوهجرة * إذا لهجاني عنه مبروفه عندى
نسيت إذا كم من يدلك شاكات * يد القرب أعتت مسهام على العبد
ومن زمن ألبستيه كآته * إذا ذكرت أيامه زمن الورد

وقول البحتري

ظلم أرض غامين أصدق منكما * عراكا إذا الهياة النكسي أكذا
حملت عليه السيف لا عزمك اتنى * ولا يدك ارتدت ولا حسده نبا

وكنتم متى نجتمع يمينك تهتك ۖ * خريبة أولابق للسيف مضربا
أنت لي الأيام من بعد قسوة * وعانيت لي الدهر السيء فأعيتنا
وقول المتنبي

يا من يز ماينا أن تفارقهم * وجدانا كل شيء بعدكم عدم
ان كان سرهم مآقل حاسدا * فالجرح اذا أرضاكم ألم
وبيننا لو علمتم ذلك معرفة * ان المارق في أهل الهوى فم
لئن تركن ضميرا عن ميامنا * ليحدثن لمن ودعهم ندم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفارقهم قالوا حلون هم
وما سمع لتقدم في التمكن مثل قول النابغة
كالأقحوان غداة غب سمائه * جفت أطاليه وأسفله ندى
واذا وصلت الى قول القائل

ما نظرت عبي سواك منظرا * مستحسنا الا عرضت دونه
ولا عنيت لنفساء غائب * الا سألت الله أن تكون هو
فقد ارتقيت الى ما لمزيد عليه * الصنف السابع الاختلاف مع الاختلاف
وهو ضربان الاول ما كانت المؤلفة فيه بمنزلة عن المختلفة كقول سويد
ابن حذاف

أبي القلب أن يأتي السدير وأهله * وان قبل عيش بالسدير غزير
به البق والحصى وأسد تحفه * ومروين هند يمتدى ويحمود
والثاني ما كانت المؤلفة فيه مداخلة للمختلفة كقول الميلاس بن الاحتف
وصالكم هجر وجبكم قلى * وهطلكم صد وسلمكم حرب

(التورية) وتسمى الترجية وهي أن يكون لفظ معنيان قريب وبعيد
فقد كرموها ارادة القريب وأنت تريد البعيد وهي أربعة أضرب الأول
التورية المجردة كلفظ النزلة في قول ابن الفضل عياض في سيفية باردة
كأن كانوا أهدي من ملايسه * لشهر تموز أنواعا من الحبل
أو النزلة من طول المدى خرفت * فافترق بين الجدي والحمل
لأنه ليس قبله ولا بعده شيء من لوازم الوري به * الضرب الثاني التورية
الرشحة بما قبلها كلفظ الجدي والحمل في شعر عياض فإن ما بين النزلة وبين
ذكر الجدي والحمل من الملازمة رشحهما الى التورية وأظهرها فيهما ما في
النزلة ظهورا واسما وكلفظ الجفون في قول يحيى بن منصور الخنفي
وجدنا أبانا كان حل يبلدة * سوى بين قيس قيس عيلان والقرز
فما نأت عنا المشيرة كلها * أنحننا خالفنا السيوف على الدهر
فما اسلعتنا عند يوم كريمة * ولا نحن أغضينا الجفون على وتر
فإن لفظ أغضينا قبله قد رشحه الى التورية ورجحه في الظاهر لارادة
اغماض جفون الميون على اغماض جفون السيوف يعني اغماضا لأن
السيف اذا أغمد أطبق الجفن واذا جرد انفتح لاختلاف الحاصل بين الدفتين
لكن دل سياق كلامه على ارادة أنهم لا يغمدون سيوفهم ولهم وتر عند
أحد وهذا من ألفت تورية وقت لتقدم ومثله

خلناهم طرا على الدهم بعدما * خلنا عليهم بالطمان الملايسا
الضرب الثالث التورية للرشحة بما بعدها كلفظ مندوب في قول
ابن الربيع

لولا التطير بالخلاف وانهم * قالوا مريض لا يموت مريضا
لقضيت نحي في فنائك خدمة * لا كون مندوبا قضى مفروضا
فان لفظ مفروض بمده رشحه للتورية ولو كان موضع مفروض غيره
لم يكن في لفظ مندوب تورية البتة وكلفظ اليمين في قول علي رضي الله عنه
في الاشمت بن قيس يحرك الشمال باليمين يريد جمع شملة * الضرب الرابع
التورية الرشحة بالفظين كل منهما يرشح صاحبه لها كالقضى الثريا
وسهيل في قول عمر بن أبي ربيعة

أيها النكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا بالاستقلت * وسهيل اذا استقل يمان
فان كلا منهما قد رشح صاحبه للتورية فتوى لفظ الثريا على ايها المقصد
بسهيل الى الكوكب المعروف ولفظ سهيل على ايها المقصد بالثريا الى
المسئلة المشهورة لكون أحدهما شماليا والآخر جنوبيا ومراد الشاعر
انما هو الثريا صاحبة الشامية البار والقبيلة لانها من بني أمية الاصغر
ابن عبد شمس وسهيل اليماني البار لا القبيلة فتم له ما أراد من الانكار
على من جمع بينهما باللفظ وجه وأنشد صاحب المفتاح

وحرف كون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيره النقط
(القسم) ان تحلف على شيء بما فيه نحر أو مدح أو تمظيم أو قتل
أو زهد أو غير ذلك فالاول كقول الاشتر النخعي

بقيت وفري وانحرفت عن الملى * ولقيت أضيافي بوجه عبوس
ان لم أشن على ابن هند غارة * لم تحل يوما من نهاب نفوس

فانه تضمن المدح لنفسه بالجود والشرف ومثله قوله تعالى فو رب السماء والارض
انه لحق والثاني كقول الشاعر

آثار جودك في القلوب تؤثر * وجيـل بشرك بالنجاح يبشر
ان كان لي أمل سواك أعده * فكفرت نعمتك التي لا تنكفر
فضمن القسم ما يزيد الممدوح مدحا والثالث كقوله تعالى لمعرك أهم لي
سكرتهم يمهون أقدم سبحانه وتعالى بحياة رسوله تعظيما لقبيره وتبدينا
لكائنه عنده ومثله قول الشاعر

قالت وعيش أخى وحرمة والدى * لانيهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت أن يمينها لم تخرج
فضممتها ولثمتها وقديت من * حلفت على يمين غير المخرج
والرابع كقول الآخر

جنى فتجنى والقواد يطيمه * فلا ذاق من يحنى عليه كما يحنى
فان لم يكن عندى كمينى ومسمى * فلا نظرت عينى ولا سمعت أذن
والخامس كقوله

حلفت بمن سوى السماء وشاها * ومن صرح البحرين يلتقيان
ومن قام في المقول من غير رؤية * بأثبت من ادراك كل عيان
لما خلقت صخفاك الا لاربع * عقائل لم تسفل لمن ثواني
لتقبيل أفواء واعطاء نائل * وتقلب هندی وحبس عنان
(الراجعة) أن يحكى التكلم مراجعة في القول ومعاورة جرت بينه وبين
غيره باوجز عبارة وأعذب لفظ ومن جيد أمثله قول وشاح اليمن

قالت الا لاتلجن دارنا * ان أبانا رجل غائر
 امارأيت الباب من دوننا * قلت قاني واثب ظافر
 قالت فان التعمر من دوننا * قلت قاني فوقه طائر
 قالت فان الليث عاد به * قلت فسيقي به بئر
 قالت أليس الله من فوقنا * قلت بلي وهو لنا ظفر
 قالت فلما كنت أعيبتنا * قأت اذا ماهجع السامر
 واسقط علينا كسقوط الندى * ليستة لانه ولا آمر
 وألطف منه قول أبي نواس

قال لي يوما سليبا * ن وبعض القول أشنع
 قال صفني وعليا * أينما اتقي وأورع
 قلت اني ان أقل ما * فيكما بالحق تجزع
 قال كلا قلت مهلا * قال قل لي قلت فاسمع
 قال صفه قلت يعطى * قال صفني قلت تمنع

وقول البحتري

بت أسقيه صفوة الراح حق * وضع الرأس مائلا يحكما
 قلت عبد العزيز تفديك نفسي * قال لبيك قلت لبيك ألفا
 هاكها قال هاتها قالت خذها * قال لأستطيعها ثم أغنى
 (الإجماع) وهو ضربان * الاول يتضمن التصريح بمعنى من فن كفاية
 من معنى من فن آخر كقول عبد الله بن عبد الله لميد الله بن سليمان
 أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا * فأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرا إن اللهم المقدم
فادمج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلال الاحوال في التهمة فأحسن
التخيل في بلوغ غرضه وتلطف في المسئلة مع صيانة نفسه عن التصريح
بالسؤال لاجرم انه فطن له سايان فوصله واستعمله وكقول ابن نباتة
السعدي

ولا بد لي من جملة في رساله * فن لي بحل أودع الحلم عنده
فادمج الفخر في النزل حين كفى عن حلمه بأنه لا يفارقه ولا يرغب بنفسه
عن حلمه وانما عزم على أن يودعه اذ كان لا بد له من وصل هذا المحبوب
لان الودائع تسترد ثم استفهم على طريق الانكار عن الخلل الصالح
ليودعه الحلم فانهم يبقوا حلمه عليه لئلا يسلح للايداع ثم ادمج
شكوى الزمان في الفخر بما أبداه من تنوير الاخوان حتى لم يبق منهم من
يصلح لمثل هذا الشان * الضرب الثاني أن يقصد المتكلم الى نوع
من البديع فيجىء في ضمنه بنوع آخر كقول بعض شعراء الاندلس
أأرضى أن تصاحبني بفيضا * بحاملة وتحملني ثقيلا
وحقك لارضيت بهذا لا في * جملة وحقق القسم الجليلا
فادمج المبالغة في القسم حيث لم يقل وحياتك ونحوه ثم علق النزل بالمتاب
وقال تعالى وله الحمد في الاولى والاخرة فادمج العطايا في المبالغة (التعليق)
وهو ضربان * الاول أن تأتي في شيء من الفنون بمعنى نام فيه فوطئة لنا
تذكره بعد من معنى آخر اما من ذلك الفن كقول أبي نواس
لهم في بيتهم نسب * وفي وسط الملا نسب

لقد زلوا عجوزهم * ولوزيتها غضبوا
فملق مهبوهم بالسخف والحماقة بهجوهم بفجور أمهم ودناءة أبيهم حيث
لم يرضوه وادعوا غيره وأبا من فن آخر كقول المتنبي في صفة الليل
أقلب أجفاني كاني * أعد بها على الدهر الذنوبا

فملق فن عتاب الزمان بفن النزل اللازم من الوصف * القرب الثاني ان
يتضمن التعليل بالشرط وراء النلازم الدلالة على زيادة المبالغة كقول
أبي تمام

فان انا لم يحمدك عنى صاغرا * عدوك فاعلم اننى غير حامد
فانه كنى بتعليل عدم حمده لممدوحه على عدم حمد عدوه صاغرا عن المبالغة
وعلمته واقتدار ممدوحه على كثرة المطاء * حسن الابتداء * ان يكون
مطلع القصيدة او غيرها مع عنوية لفظه وسهولة مسبك صحيح المعاني
متناسب القسمة وأحسنه ما تضمن معنى ماسيق الكلام لاجله ويسمى
براعة الاستهلال ومن أحسن ابتداءات المتقدمين قول امرئ القيس
خليلي صراى على أم جندب * تقضي لبانات القواد المندب

وقول النابغة

كليني لهم يا أئمة ناصب * وليل أقاسيه بطل السكواكب
وقدمه ابن المميز وغيره لسلامته مما في ابتداء امرئ القيس لمقلته من
عدم التناسب فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والنزل
في نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك ثم لم يتفق له مثل ذلك في النصف
الثاني بل أتى فيه بعمان قليلة في ألفاظ غريبة فباين الاول بخلاف بيت

الناصفة فانه لا تفاوت بين قسميه ومن أحسن الابتداءات للمولدين قول
أبي نواس

خليلى هذا موقف من متيم * فموجا قليلا وانظراه نعلم
وقول اسحاق الموصلى

هل الى أن تنام عيني سبيل * ان عهدى بالنوم عهد طويل
وقول البحترى

بودى لويهوى المذول ويمشق * ليعلم أسباب الهوى كيف تطلق
وقول المعرى

غير مجد فى مالى واعتقادى * نوح باك ولا ترنم شادى
وقول المتنبي

أظننى من زلة أتعنب * قلبى عليك أرق مما تحسب
وكذا قوله

أتراها لكثرة المشاق * تحضب الدمع خلقة فى المآق
لولا ما كدر صفوه وقبح حسنه بقوله فيما يليه

كيف ترى التى ترى كل جفن * راءها غير جفنها غير راقى
فبينما الذوق يستلذ حلاوة البيت الاول اذ شرقة مرارة البيت الثانى واذا

نظرت الى فواتح السور جلها ومفرداتها رأيت من البلاغة والتفنن وأنواع
الاشارة ما يقصر عن كنه وصفه المباركة ﴿ حسن التخلص ﴾ ان يمزج

الشاعر آخر ما يقدمه من البسط أمام الملاح أو غيره من تنبيب أو أدب أو
فخر أو نحو ذلك من الفنون بأول الملاح ويلائم بينهما فى بيت أو بيتين أو

ثلاثة وهو قليل في اشعار المتقدمين ومنه قول زهير

ان البخيل ملوم حيث كان ول * كُن الجواد على علاته هرم
وقد لهج به النأخرون لما فيه من الحسن والدلالة على براعة الشاعر وكال
اقتداره فما جاء منه في ثلاثة أبيات قول أبي نواس

واذا جلست الى المدام وشربه * فاجعل حديشك كله في الكاس
واذا نزع عن النواة فليكن * لله ذاك السزغ لالئاس
واذا أردت مديح قوم لم تمن * في مدحهم فامدح بني المباس
وفي بيتين قول أبي تمام

يقول في قومس قوى وقد أخذت * منا السرى وخطا المهرة القود
أمطلم الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجنود
وقول المتنبي

مرت بنا بين تربها فقلت لها * من أين جانس هذا الشادن المربا
فاستضحكت ثم قالت كالفيت يرى

ليت الشرى وهو من عجل اذا اقتسبا

وأحسن الخالص ما وقع في بيت واحد ومن جيده قول مسلم بن الوليد
أجندك ماتدرين أن رب ليلة * كأن دجاها من قرونك ينشر
سريت بها حتى تجلت بفرة * كخرة يحبي حين يذكر جعفر
لما فيه من ادماج المبالغة في مدح يحيى بالبر بأبيه وجمعه بين خير الدنيا
والآخرة. ومن تملق المدح بالنزل فاحسن ما شاء ﴿ حسن الخاتمة ﴾ يجب على
البليغ ان يختم كلامه بأحسن خاتمة فانها آخر ما يبقى في الاسماع وربما

حفظت من دون سائر الكلام فليجتهد في فضجها وحسلاوتها وفي قوتها
 وجزالتها مع قضيتها لمعنى تام يؤذن السامع بانتهاء كلامه كما قال المتنبي
 قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها * وشرف الناس اذ سواك انساناً
 فتدبيل بما يقتضى تقرير كل مدح به بمدوحه فلم انه قد انتهى كلامه ولم
 يبق للنفس تشوف الى ساوراه وقد قلت عناية المتقدمين بهذا النوع ومن
 اجاد فيه من التأخرين أبو نواس في خاتمة مدح للأمون بقوله
 فبقيت للعلم الذى تهدى له * وتقاعست عن يومك الايام
 وفي خاتمة مدح الخصيب

وانى جدير اذ بانئتك بالنى * وانى بما أملت منك جدير
 فان تولي منك الجليل فاهله * والا فاني عاذر وشكور

وأبو تمام في خاتمة قصيدة فتح عمورية

ان كان بين ليالى الدهر من رحم * موصولة أو ذمام خير مقتضب
 فبين أيامك اللآتي نصرت بها * وبين أيام بدر أقرب النسب
 أبقت بني الاسفر المراض كاسهم * سفر الوجوه وجلت أوجه العرب

وقوله في خاتمة اعتذاره الى موسى بن ابراهيم الرافعي

فان يك ذنب عن أوتك هفوة * على خطأ مني فمدرى على حمد

وقوله في خاتمة خطابه لسالك بن طوق

لا توقظوا الشر من نوم فقد غنيت * دياركم ومي تدعى زهرة النعم
 هذا ابن خالكم يهدى نصيحته * من يهتم فهو فيكم غير منهم

وقول أبي الطيب في خاتمة قصيدة من الميفيات

فلا حطت لك الميحاء سرجا * ولا ذقت لك الدنيا فراقا

وفي أخرى

لا زلت تضرب من ماداك عن عرض * بما جل النصر في مستأخر الأجل
وفي أخرى وقد ذكر الخيل

فلا هجمت بها الا على ظفر * ولا وطئت بها الا على أمل
وجميع خواتم السور في غاية من الحسن ونهاية الكمال لانها بين أدعية
ووصايا وفرائض ومواظب وتحميد ووعد ووعيد الى غير ذلك من الخواتم
التي لا يتيق للنفوس بمدها تطالع ولا تشوق لها يقال كتفصيل جملة
المطلوب في القائمة والدعاء الذي ختمت به البقرة والوصايا في خاتمة آل عمران
والفرائض في خاتمة النساء والتبجيل والتعظيم الذي في خاتمة المائدة والوعد
والوعيد الذي في خاتمة الانعام (وليكن) هذا آخر الكتاب واعلم اني قد
مهنت لك فيه قواعد متى بنيت عليها أعجب كل شاهد بناؤها ونهجت لك
مناهج متى سلكتها اعترف لك بكمال الحذق والبلاغة أبنائها ونصبت
لك أعلاما متى اتبعتها اعترتك على ضوأل منشودة وحشدت لك من الامثلة

ما ليست عند أحد بمشودة فمن لم يستضيء بهذا المصباح فليس

ينفعه نور الصباح والحمد لله مبدئ منور النعماء

وصلاواته على حبيب محمد خاتم

الانبياء وعلى آله وأصحابه

البررة الاتقياء وسلم تسليما

كثيرا الى يوم الدين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي اختص اللسان العربي بالقصاحة وحسن البيان وأودعه من رقائق البلاغة ولطائف البراعة ما لا يدخل تحت خصر أو حسابان والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد وأبلغ من قطع بماضى حسامه وحامى بيانه شبهة كل معاند ومضاد وعلى آله وأصحابه « أمرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » ومفاتيح الفهم وموازين

القول في الاطناب والايجاز ومصايح الدراية في الحقيقة والمجاز

(وبعد) فقد تم بتوفيق القدير الفتح طبع كتاب المصباح في علوم البلاغة تأليف الخبر الكبير والعلم الشهير العلامة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك اختصره من مفتاح العلوم للامام أبي يعقوب يوسف السكاكي وأضاف اليه كثيرا من الفوائد النفيسة الجلية ونخير فيه جملة من الشواهد المربية النادرة الجميلة حتى جاء بمحمد الله كتابه على أسلوب يأخذ بعجامع القلوب دهشة وعجبا ويسر الخاطر ويهز النفوس ابتهاجا وطربا لا يشوبه التطويل الممل ولا الاختصار الخلل فكان جديرا بأن يقال فيه بلا امترا « كل الصيد في جوف الفرا »

وطالما تطلعت اليه نفوس جمهور المتأدبين والكتاب وكان ظهوره في عالم المطبوعات أمنية الجميع ضن بها الزمان على الطلاب وظل في زوايا الخفاء والاحتجاب لمدم تهيؤ الأسباب .

حتى أتاه الله تعالى له حفرة الحبيب الذئيب المتوكل على الملك الوهاب السيد محمد عمر الخشاب فأجرى طبعه على نفقته « بالمطبعة الخيرية » ملكه وإدارته ذات الأدوات الفاخرة والمحسن الزاهية الزاهرة ولمعرى كم وقف

السيد المذكور نفسه على خدمة العلم والدين وكانت له اليد الطولى في طبع
أهمات الكتب الطبية القيمة النافعة والمنايا بالبحث عنها في أرجاء العالم
الإسلامي وأقطاره الشاسع جزاء الله أحسن الجزاء على هذه المساعي
المشكورة والإهتمام الطبية المبرورة هذا مع بذل غاية الجهد والطاقة
في تصحيحه ومراجحته على الأصول الصحيحة وتنقيحه

وكان تمام هذا الطبع الجليل الباهر والشكل البديع الزاهر في أوائل
شهر رمضان المظلم من شهر سنة ألف وثلاثمائة واحد وأربعين
من هجرة سيد الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم السلام
وحين لاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه أنشد فيه لسان الحال فقال

أضوء شمس بدا أم كوكب ضاحي * أم نور مختصر المفتاح بإصاح
نسج (الامام) فريد مصر من شهدت * له البراعة في تهذيب مفتاح
صاغ البلاغة (بدر الدين) مبتسكرا * جزالة اللفظ والمعنى بإفصاح
ذاك (ابن مالك) السامي المدارك من * أحيا الموم بتحقيق وإيضاح
وحاز في حلبة التصنيف غايتها * يزهر به عصره كالسكوكب الضاحي
له مختصر المفتاح أودعه * بلاغة كالآل صوغ جيج جاج
أمنيسة يالها جاد الزمان بها * وافى بأسمى الأمان طبع مصباح
سر الجميع * طبعا فلا عجب * ان أصبح البكل في أنس وأفراح
قم يا أبا الفضل واشرب من موارده * كأسا رويا صفا من بين أفداح
هيا بني العلم والآداب فاغتنموا * رياض علم زهت بالروح والراح
له در فتي الطياء ناشره * محي الدوارس من متن وشراح
لازال في مستوى الطياء مرتقيا * أوج العالي بامساء واصباح
كان الآله له عوننا ووفقه * نعمة العلم مشمولاً بانجاح

﴿ فهرست كتاب المصباح في علوم البلاغة
الامام بدر الدين بن مالك رحمه الله تعالى ﴾

(فهرست كتاب المصباح في علوم البلاغة
للإمام بدر الدين بن مالك رحمه الله تعالى)

صحيفة	صحيفة
٢ خطبة الكتاب	١١ وأما الابدال
٤ القسم الاول من الكتاب	وأما المعطف عليه
في علم الممان وفيه فصول	وأما تنكيره
٥ الفصل الاول في أحوال الاسناد	١٢ وأما تقديمه على المسند
الخبري	١٤ وأما قصره على المسند
٧ الفصل الثاني في أحوال المسند اليه	١٧ الفصل الثالث في أحوال
حذف المسند اليه	المسند من الحذف والاثبات
اثبات المسند اليه	والتقديم والتأخير الخ
تعريف المسند اليه	أما حذف المسند
٨ وأما مجيئه مضمرا	١٨ وأما اثباته
وأما مجيئه علما	وأما تقديمه
وأما مجيئه موصولا	وأما كونه مفردا
٩ وأما مجيئه اسم إشارة	وأما كونه فعلا
وأما مجيئه مرفعا باللام	١٩ وأما تقييد الفعل
١٠ وأما مجيئه مرفعا بالاضافة	وأما كونه اسما
وأما وصف المرفع	وأما كونه منسكرا
١١ وأما توكيده	وأما كونه مرفعا
وأما بيانه وتفسيره	٢٠ وأما كونه جملة

صحيفة	صحيفة
٢٠ وأما تركه	٣٠ وأما مقتضى للايضاح
٢١ وأما ترك مفعوله	وأما مقتضى للتاكيد
٢٢ وأما اعتبار التقديم والتأخير	وأما مقتضى لكمال الاقطاع
فعل ثلاثة أنواع	٣١ وأما مقتضى للتوسط بين كمال
النوع الاول	الاتصال وكمال الاقطاع
النوع الثاني	٣٣ عسنت المطفأ امران الخ
٢٣ النوع الثالث	٣٥ الباب الثاني في الایجاز والاطناب
٢٤ اما تقييد الفعل بالشرط فله	٣٦ الایجاز ٣٦ الاطناب
اعتبارات	أما الایجاز فعل ثلاثة أضرب
فأما إن	الضرب الاول ٣٧ الضرب الثاني
٢٥ وأما اذا	٣٨ الضرب الثالث
٢٦ اذ ما ومتى وأين وحيتا ومن	٤٠ وأما الاطناب فهو أيضا فعل ثلاثة
ومهما وأي وأنى وأما لو	أضرب الضرب الاول
٢٧ الفصل الرابع في أحوال انتظام	٤١ الضرب الثاني
الجل وفيه بيان	الضرب الثالث
الباب الاول في الفصل	٤٢ الفصل الخامس في أحوال
والوصل	الطلب وفيه نوعان
٢٨ والمقتضى لقطع نوعان	النوع الاول التام وكلمته
النوع الاول	للموضوعة لهيت
النوع الثاني	النوع الثاني وفيه أربعة أقسام
٢٩ وأما مقتضى للإبدال	القسم الاول الاستفهام

صحيفة	صحيفة
٤٥	القسم الثاني الاصل ٥٩
	القسم الثالث النهي
٤٦	القسم الرابع ما يتعلق
	بالنداء من ذكر أحواله
	وتفصيل أحكامه
٤٧	باب القصور وأربع طرق
	أحداها المعطف
	وثانيها النفي والاستثناء
٤٨	وثالثها انما
	ورابعها التقديم
٥٠	(القسم الثاني من الكتاب ٧١
	في علم البيان والكلام فيه
	على أربعة أنواع) ٧٣
٥١	النوع الاول في طرق التشبيه
	النوع الثاني في وجه التشبيه ٧٥
٥٣	النوع الثالث في الفرض
	من التشبيه ٧٦
٥٦	النوع الرابع في حال التشبيه
٥٨	القول في المجاز والحقيقة
٥٩	وأما المجاز الخ
	المجاز اللغوي ويشتمل على خمسة أضرب
	الضرب الاول
	الضرب الثاني
٦١	الضرب الثالث
٦٢	أقسام الاستعارة وهي سبعة
٦٩	الضرب الرابع الضرب الخامس
٧٠	القول في الكناية وهي على ثلاثة
	أقسام
	القسم الاول الكناية المطلوب بها
	نفس الموصوف
	القسم الثاني الكناية المطلوب
	بها نفس الصفة
	القسم الثالث الكناية المطلوب بها
	تخصيص الصفة بالموصوف
	(القسم الثالث من الكتاب في
	علم البديع)
	الكلام في الفصاحة وفيه ثلاثة
	فصول
	الفصل الاول فيما يرجع الى المصاحبة
	اللفظية وفيه أربعة وعشرون نوعا

صحيفة	صحيفة
٧٦	النرديد
٧٧	التعطيف
٧٨	رد المجز على الصدر التشطير ٩٥
٧٩	التصحيح
٨٠	المائة
٨١	التطريز
٨٢	التفويف
٨٣	الاطراد
٨٤	المزاوجة
٨٧	المطابقة
٨٨	المقابلة
٨٩	التدبيج
٩١	التسليم
٩٢	التوشيح
٩٣	الفصل الثاني فيما يرجع الى
٩٤	الفصاحة المتنوية وفيه تسعة
٩٥	عشر نوما
٩٦	التبديع
٩٧	التقسيم
٩٨	التشكيل
٩٩	التنزيل
١٠٠	الاعتراض
١٠١	الالبانة ومنها الاغراق والغلو
١٠٢	الايغال
١٠٣	التكرار
١٠٤	الاستطراد
١٠٥	التجريد
١٠٦	التفريع
١٠٧	تأ كيد المدح بما يشبه القدم
١٠٨	التعليق
١٠٩	التسليم
١١٠	التوشيح
١١١	الفصل الثاني فيما يرجع الى
١١٢	الفصاحة المتنوية وفيه تسعة
١١٣	عشر نوما
١١٤	الفصل الثالث فيما يرجع الى
١١٥	الفصاحة المتنوية وفيه تسعة
١١٦	عشر نوما

صحيفة	صحيفة
١٢١ المراجعة	١١٢ الف والنشر
١٢٢ الادماج	التفريق الجمع
١٢٣ التطبيق	١١٣ الجمع مع التفريق
١٢٤ حسن الابتداء	الجمع مع التقسيم
١٢٥ حسن التخلص	الاختلاف
١٢٦ حسن الخاتمة	١١٩ التورية
﴿ تمت ﴾	١٢٠ القسم

﴿ بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب ﴾

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
قال ابن أبي السمط	قال أبو السمط	٥	١٢
مسوقا	مسيوقا	١٨	٣٠

قياماً بواجب الامانة في نشر العلم وعناية بصحة هذا الكتاب عمل هذا الجدول
ماحقاً بعد تمام الطبع ميّناً بمواقف الخطأ والصواب تلافياً لما تنافس عند الطبع
وتداركاً لاساءة يكون وقع فيه تحالفاً للصواب

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٥٧	١٦	المتعجر	المتعرج
٥٨	٧	و يمسح	و يلطم
٧٣	١٨	قبيلته	قبيلة بالتصغير وتشديد الباء
٧٤	١١	فاحكم	واحكم
٩٥	١٤	بالوشيح	بالوشيح
١٠٠	٩	وقول الحورية امرأة	وقول الحورية امرأة
		حطان الخارجي الخ	عمران بن حطان الخارجي الخ
١٠٠	١٠	مخزاة بن ثور	مخزاة بن ثور * ر
١٠٤	٩	آسادا وأسياد	أسبادا بالياء الواحدة
١١٢	٦	النساء	النساء
١١٦	١٦	أباخبيب	أباسعاد
١١٨	٧	لمن ودعتهن	لمن ودعتهن
١١٨	١٧	غزير	غزير
١٢١	١٠	فضمتهن واوثمتها الى آخر	فلثمت فها آخذاً بقرونها
»	»	البيت	شرب الزيف يبردماء الحشرج
١٢٢	٤	فسيقى به باثر	فسيقى مرهف باثر
١٢٤	٤	أقلب اجفاني كافي الى آخر البيت	أقلب فيه أجفاني البيت
١٢٥	١٠	وقول للنبي	وقول لبعض المتأخرين
١٢٥	١٣	الآتق	الآتق

Bibliotheca Alexandrina



0380044